

رؤى العالم والإنسان:

وثيقة التنوع الثقافي وحقوق الإنسان الثقافية

رؤية نقدية تحليلية مقارنة من منظور إسلامي

د . سيف الدين عبد الفتاح^(*)

مقدمة:

الرؤى الغربية وحقوق الإنسان في الرؤية الإسلامية:

يصدر أستاذنا الدكتور حامد ربيع في بحث غير منشور له حول "الخبرة الإسلامية ونظرية حقوق الإنسان ودلالاتها المنهجية"، نقد التوجه حيال المفاهيم الغربية وتبنيها وتقليدها من دون دليل أو برهان، ومن دون تبين عناصرها ومقتضياتها ونقدها نقدًا علميًا ومنهجيًا .. فكل من أرخ للتراث الإنساني لم يكن إلا غريبًا، وانطلق من المفاهيم الغربية، والإنسانية المتقدمة فقط هي تلك النابعة من الحضارة الأوروبية، والتقدم السياسي هو أسلوب الحياة الديمقراطية في نموذج الغربي، لا يتجزأ أي منهما عن الآخر، مجموعة من المفاهيم المشوهة أن لنا أن نعيد النظر في جوهرها، لا بمعنى أنها غير صادقة- ولكن على الأقل بمعنى أنها غير مطلقة، هذه المفاهيم المختلفة كان لابد وأن تفرض إطارًا معينًا في فهم التاريخ السياسي والخبرة الإنسانية، حيث التقاليد العلمية تعودت أن تنطلق في فهم أي خبرة سياسية من الإطار الفكري المجرد الذي رسبته لنا المفاهيم الغربية ..⁽¹⁾ هذا الذي يؤكد عليه الأستاذ الدكتور حامد ربيع يثير ثلاث قضايا منهجية يحسن الإشارة إليها:

الأولى: قضية المفاهيم والتي تثير استخدام أو عدم استخدام المفاهيم والمصطلحات الشائعة في

العصر الراهن، ومنها لا شك مصطلح هذه الدراسة الذي يدور حول "حقوق الإنسان"⁽²⁾.

الثانية: إذا اعتبرنا أن ما يتعلق بالإنس ان من حقوق والتزامات ظاهرة، عرفتها كل التكوينات

الحضارية على مر التاريخ فهل يهكنا اعتبار مفهوم "حقوق الإنسان" وخبرته غريبة فحسب، وهل صك المصطلح في الغرب، يستبعد المنظورات الأخرى للخبرات الحضارية المختلفة. ومن هنا كان تساؤل ريمونو باينكار مشروعًا حول "هل فكرة حقوق الإنسان من المفاهيم الغربية؟"⁽³⁾.

قضايا ثلاث مهمة تتساند وتتفاعل عند الإجابة عليها.

إن ما يؤكد باينكار من صعوبة ذلك عند التصدي لمعالجة هذا الموضوع وما يرتبط به من قضايا أمر مقرر، ذلك أن حقوق الإنسان ليست من القضايا الأكاديمية والعلمية البحتة، بحيث يمكنيتها بعيدًا عن واقعها وسياقها، فهي تُداس بالأقدام في الشرق والغرب والشمال والجنوب على السواء، وإذا كان من المسلم به أن هذا العدوان العالمي على حقوق الإنسان يرجع إلى ما فطر عليه الإنسان وما رُكب فيه من نوازع تستهدف إلى حصيل المصالح والقوة إلى الحد الذي يجعل المصلحة أنانية واستثنائية، والقوة بغيًا واستكبارًا، ناهيك عن أن هذه الحقوق بوضعها الراهن وعلى ما اكتسبته من رواج وانتشار لا

^(*) أستاذ العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.

تزال لا تمثل رمزاً عالمياً يبلغ من القوة بحيث يحمل الناس على فهمه والاتفاق عليه، وأن حقوق الإنسان ظاهرة وفكرة ومفهوم لا بد أن تكون محلاً ومجالاً للحوار والاتصال بين الثقافات المختلفة، وبما يؤكد أن تلقیح الأفكار أمراً ضرورياً.

ولكن شروط الحوار لا تتوافر أحياناً لأن هناك شروطاً ضمنية لا تتوافر في معظم المشتركين فيه، ومن الأمور التي يسهل تلمسها أن الصياغة الحالية لحقوق الإنسان هي ثمرة حوار جزئي للغاية بين الثقافات العالمية. إن التساؤل السابق يدلنا على ضرورة البحث في مختلف الثقافات بغية الوصول إلى مفهوم شامل لحقوق الإنسان ومن الخطأ في منهج البحث أن نبدأ بهذا السؤال: هل توجد فكرة حقوق الإنسان في ثقافات أخرى، إذا أن هذه الفكرة لأزمة لزوماً مطلقاً لضمان كرامة الإنسان، يجب أن نبحت عن الظاهرة لا في الكلمات، بعبارة أخرى يجب أن نبحت في المقابل المشابه وهو في هذه الحالة حقوق الإنسان، ولا يقصد بالتشابه هنا المطابقة من كل الوجوه وإنما يقصد التشابه الوظيفي^(٥).

ولذا فنحن لا نهدف إلى ترجمة حقوق الإنسان إلى اللغات الثقافية الأخرى فقط، ولا نبحت عن مجرد أوجه الشبه بل نحاول أن نجد المقابل المشابه، فإذا رأينا - مثلاً - أن حقوق الإنسان هي أساس احترام كرامة الإنسان في إحدى الثقافات، وجب أن نبحت كيف تقوم ثقافة أخرى بهذه الوظيفة، وهذا لا يتحقق إلا إذا وجدت أرضية مشتركة بين الثقافتين، أو يجب أن نسأل كيف تصاغ فكرة إيجاد نظام اجتماعي عادل في إحدى الثقافات، ونبحت هل مفهوم حقوق الإنسان وسيلة مناسبة للتعبير عن هذا النظام؟

ومن خلال هذا النهج سنتظلم مركزية المفهوم الغربي لحقوق الإنسان من جهة، وكذلك المعايير الظاهرة والكامنة فيه من جهة أخرى.

ولاشك أن مركزية المفهوم الغربي تعبر عن الخروج على أصول التنوع الثقافي ومقتضياته، بما يجمع بين عالمية المفهوم الكامنة في إنسانيته وخصوصيته المتمثلة في خبرات التعدد والتنوع.

كما قد تستخ دم هذه الكلمات؛ مثل التنوع الثقافي والتعددية الثقافية وتعدد الهويات كمجرد غطاء على سلوكيات الهيمنة والاستئثار، ومن ثم فإن تحفظ هومي ك. بابا على تلك الألفة التي تغلف المصطلحات التي نقاذفها اليوم مثل: التعددية الثقافية، التنوع الثقافي، تعدد الهويات، الخ فلا يعود بمقدورنا استخدامها بنوع من الرضا والبداهة ودونما تفكير^٦.

وهو أمر يدعونا إلى القيام بتحليل متعمق لنص الوثيقة كما سيأتي لاحقاً.

أولاً: إشكالات نظرية ومنهجية وتطبيقية: رؤى العالم والنظرة إلى الإنسان :

نحن أمام بعض من الإشكالات النظرية التي ترتبط بالمدخل إلى هذا الموضوع والإطار

المنهجي والنظري، فضلاً عن الإشكالية التي ترتبط بإمكانية تطبيق ذلك في إبراز رؤية متكاملة لهذا الموضوع شديد الأهمية والذي يتعلق برسم صورة كلية "الرؤية العالم" World View.

وواقع الأمر أن دراسات رؤية العالم في الغرب على أهمية ما أشارت إليه من ضرورة رؤية وتحليل البنى الفكرية والمعرفية الغربية وضرورة التعرف على أصولها التكوينية والفلسفية، إلا أنها في حقيقة الأمر لم تجمع في أداتها بين رؤى للعالم ذات طبيعة تنظيرية مختلفة وارتباطها بنماذج تطبيقية .

إن هذا الجمع بين الثابت والمتغير في " رؤية العالم " من الأصول المعرفية التي يجب أن يجدد النظر فيها من غير أن تتبدد أو تتجمد.

مفهوم رؤية العالم من المفاهيم التي رغم استحداثها إلا أنها تعبر عن نمط من التفكير يرتبط بجملة الأنساق الحضارية في تطورها وانعكاساتها المعرفية؛ ومن هنا فإن إشكالية رؤية العالم تنير أكثر من إشكال فرعي:

١- ما هي رؤية العالم؟ هل هي تقتصر على جملة من المفاهيم الكلية أم على واحد منها؟ أم أن عمق هذه الرؤية لا يتعلق بمفرداتها بمقدار ما يتعلق بالمقدرة على نظمها.

٢- الإشكال الثاني محوره القضية التي تتعلق بمصادر رؤية العالم، ذلك أن التنازع بين الوضعية والدين قد شهد صراعاً لا يمكن أن نجنب رؤية العالم عنه، حتى إننا نستطيع أن نصنف مع من صنف رؤى العالم إلى : رؤية علمانية مادية وضعية، وإلى أخرى دينية قادرة على أن تصل الواقع بأنساق الحياة المختلفة من معارف وقيم وأنماط سلوك ومقاصد كلية.

٣- كذلك فإن هناك إشكالاً ثالثاً، هذا الإشكال الثالث إنما يتعلق بالغاية الكلية التي ترتبط بالاستفادة من تأصيل رؤى العالم.

غاية الأمر في هذا المقام أن رؤى العالم بتصنيفاتها وتكويناتها المختلفة إنما تعبر عن دراسات ما ورائه في عالم الأفكار والمعارف، وتعبر عن الفلسفة الكامنة خلفها وفي جوفها . وفقاً لهذه الرؤية، فإن المعارف والأفكار ذات جذور ضاربة وذات سيقان باسقة وذات فروع مثمرة . المعرفة - أو بالأحرى رؤية العالم - كالشجرة التي يمكن أن تُنْعَمَ بالرعاية وبالنماء والتطوير، وقيل كل ذلك بالتأصيل: { أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ } .

ترتكز بحوث رؤية العالم على الفهم وليس على الرصد أو الوصف، فهي تغوص وراء الظواهر المختلفة بقصد الكشف عن أنماط التفكير والمبادئ التي وراء هذه الظواهر . وقد توسع استخدام مفهوم رؤية العالم فظهرت مصطلحات أخرى تتداخل معانيها مع ذلك المفهوم أو تستخدم بنفس المعنى مثل: "نظرة أو رؤية، صورة... إلخ".

كما أن رؤى العالم وتصورات المكان والزمان ومقولات الفكر وأنساق التفكير قد تأصلت في المجتمع ذاته، وهناك من اهتم بالتصورات أو رؤى العالم الدينية ويذهب إلى أن كل المعتقدات الدينية -سواء البسيطة أو المركبة- تمثل خاصية واحدة عامة أو مشتركة؛ فهي تفترض تصنيفاً كل الأشياء التي يفكر فيها الإنسان.

إن المفاهيم ورؤى العالم كما يقول رابابورت توجه أفعال الناس حيث يسلكون في ضوءها ، فهي تعد الناس باستجابات تكيفية نحو البيئة أو العالم.
وطبقاً لآراء ويلفاس تتكون رؤى العالم من العناصر أو المكونات التالية:

- أ - صورة العالم World picture: وهي تؤسس على التفكير وتكون معرفية في جوهرها.
 - ب - نماذج الحياة Ideals of life وهي تؤسس على الإرادة أو النشاط.
 - ج- خبرة الحياة Experience of life وهي تؤسس على الشعور أو الإحساس والقيم.
- وهي فكرة عن الكون وم نظومة الأفكار التي تجيب عن تساؤلات كبرى حول الموقف عن الوجود والأشياء التي تحيط به وعلاقته بهذه الأشياء^٧.
أهم ما يمكن أن تحيط به دراسات رؤية العالم هي.

- ١ - أنماط التفكير والقواعد والمبادئ الذهنية التي يصدر عنها (الشخص) في نظرتها الثقافية والتي تكمن وراء الثقافة وتعطيها معناها.
- ٢ - الاهتمام بالمبادئ المجردة التي تحكم السلوك وأنساق القيم التي توجه الشخص في علاقاته واختياراته.

٣ - نظرة الشخص إلى ذاته وإلى الناس أو الآخرين وتقييمه لهم ولتصرفاتهم ولعلاقته بهم، وكذلك نظرتهم للبيئة المادية والماورائية.

- ٤ - الطريقة التي تبدو بها الأشياء والعلاقات والتصرفات في نظر الشخص والحكم عليها.
- ٥ - الاهتمام بالبعدين الزمني والمكاني، والبعد التاريخي واحتكاك الثقافات وتأثير ذلك على حياة المجتمع وقيمه.

٦ - النظرة المستقبلية لدى الشخص على اعتبار أن المستقبل هو امتداد للحاضر أي إنه (واقع) لم يتحقق بعد بالفعل، واعتبار رؤية العالم ذات طبيعة معيارية وتقويمية.

ويقول اشتيفستر^٨: "علاقتنا بالعالم كما هي قائمة في يقين إرادتنا للحياة حينما تحاول هذه الإرادة أن تدمج نفسها في الفكر -تلك هي نظرتنا للكون . إن النظرة في الكون ثمرة النظرة في الحياة والعكس " (احترام الحياة -المعرفة الأخلاقية- النظر العقلي المتحرر - النظر الروحي للحضارة- العلاقات الفعالة بين الإنسان - الخير المشترك). إن الأهمية الكبرى لرؤى العالم تتبع من أن كل شخص وربما كل جماعة تع مل على ضوء رؤيتها للكون؛ أي إن الصورة المنعكسة في أذهاننا عن الوجود، لها تأثير مبلشر في عملنا، في عقيدتنا، وسلوكنا (الاجتماعي)، في حياتنا الفردية والاجتماعية؛ أي أن كل شخص يعيش وفق رؤيته للكون^٩.

ثانياً: وثيقة التنوع الخلاق^{١٠}:

فكرة التنوع الثقافي والإنساني الفكرة المفتاح في هذا الأمر الذي نحن بصدد، ومن هنا جعلت من ذلك التنوع إطاراً من هاجياً لي بعد أن كان إطاراً في الرؤية وفي عملية الثقافة، ومن هنا كان ذلك العنوان

يتضمن تنوع الوثائق والنصوص وتنوع الرؤى والتوجهات وتنوع المؤسسات التي قامت على هذا، فالوثيقة التي تتعلق بالتنوع الثقافي الخلاق قامت عليه هيئة للتربية والعلوم والثقافة العال مية (اليونسكو) بينما قام على الوثيقة التي تتعلق بالتنوع الثقافي في الإعلان الإسلامي الصادر عن الإيسيسكو ، وفي هذا الإطار أيضاً فإنني أضفت إلي العنوان لفظ المقارنة، لأن المقارنة بنت التنوع ولا يمكن إلا أن تؤكد على هذا الأمر من الناحية المنهجية، كذلك فإن إضافة ك لمة النقد جاءت لأن النقد هو روح التنوع واختلاف الرؤى والآراء في هذا المقام، وإستكملت هذه المسألة بالتنوع في المداخل والرؤى فإن الأمر الذي يتعلق بتحليل هذه الوثائق، يجب ألا يقتصر بأي حال من الأحوال عن البحث في لفظ هنا أو في تعبير هنا أو في أسلوب هناك ولكن ا لبحث يجب أن ينطلق إلي القراءة في الرؤية الكامنة فيما بين السطور وهي رؤية حضارية تعبر عن تلك المنظمات والمؤسسات والبرامج الأهمية .

والتنوع في المداخل كما يقولون هو تعدد في المسالك وكما يؤكدون في تراثنا فإن تعدد المسالك هو راحة للسالك، والتنوع والتكامل والتكافل هو مسألة غاية في الأهمية في المناهج وفي كثير من المداخل، ذلك أن المداخل تقوم على جبر بعضها بعضا وجبر النقص في بعضها فتتكامل وتتكافل الرؤى فتقدم رؤية كلية في هذا المقام.

إذن، رؤى العالم الجامعة هي رؤى مقترنة بالتنوع جامعة وغير مانعة، وهنا لابد وأن نخرج من حالة التحليل الوثائقي إلي إطار يتعلق بالتحليل الثقافي، دون الا فتتات على مضمون هذه الوثيقة في كل هذه الأمور التي نحن بصدها . أما الوصف الذي يتعلق بالإسلامي فليس معناه أننا نتحدث عن الإسلامي في محاولة لتمييزه عن الإنساني ولكن الإسلامي بحكم التعريف هو إنساني والإنساني بحكم التعريف لابد وأن ييكن في المنظومة الإسلامية.

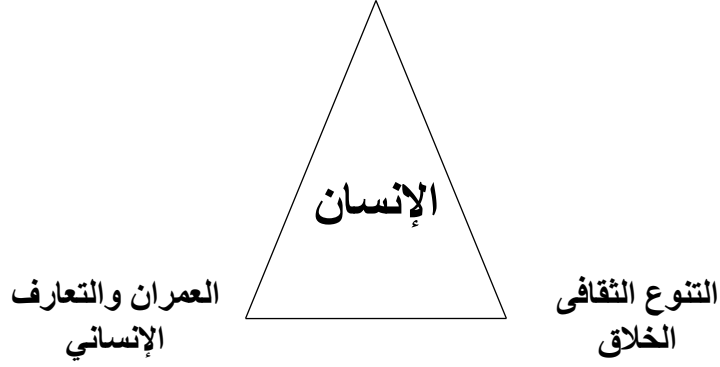
وهنا في هذا المقام يجب ألا ننزلق إلي رؤية دفاعية تحاول أن تصور أن الإسلام متهم سواء في القضايا التي تتعلق بالتنوع أو في القضايا التي تتعلق بالتسامح الثقافي أو السياسي أو في القضايا التي تتعلق بالتنمية وعمليات التخلف ولكننا لابد وأن نسير خطوة أبعد ونقدم مدخلاً بنائياً .

أما الأمر الذي يتعلق بالعالم فليس معنى ذلك أننا سنتحدث عن أمور تتعلق بالنظري والتنظير من دون أن نتعلم أن الوثائق والنصوص لا يمكن أن تقرأ إلا في سياقها الواقعية، وأن سياق هذه الوثائق الواقعية هو الذي يحدد مدلولاتها على الأرض، فالمفاهيم والرؤى تبنى على الأرض أكثر مما تبنى في الوثائق والكتب، ومن هنا قد تكون الديباجات التي تتعلق بتقرير التنوع الثقافي الخلاق في اليونسكو عبارة عن كلام جميل، وأسلوب محبوب وكثير من هذه الأمور التي تتعلق بالهوية ولكنه لا يتحدث عن سلبيات عولمة التتميط التي أرادت أن تنمط البشر في قالب واحد لخدمة حضارة غالبية، ومن هنا وجب علينا ألا

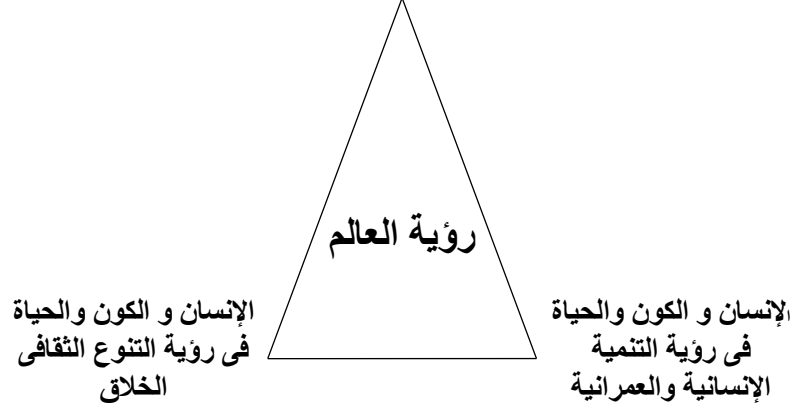
نعول على فائض الكلام وقلة العمل، وهذا ما نشاهده في كثير من الوثائق ولكن علينا أن نعول على فائض العمل وقلة الكلام.

وهنا في هذا الإطار فإن الأمر يتعلق بحسبة غاية في الأهمية وهي حقوق الإنسان الذي يتعلق باهتمامنا هذا والتنوع الثقافي الخلاق وهو أمر يتعلق بالبنية الثقافية التي تتعلق بعملية الإنماء والعمران. ذلك أن رؤية العالم هي التي تنظم ما بين رؤية الإنسان والكون والحياة في رؤية حقوق الإنسان، فلا بد أن ننظر في هذه الرؤية الأساسية الكامنة بين السطور والتعبيرات والإنسان والكون والحياة والعلاقة بينها في رؤية التنمية الإنسانية والعمرانية، والإنسان والكون والحياة في رؤية التنوع الثقافي الخلاق.

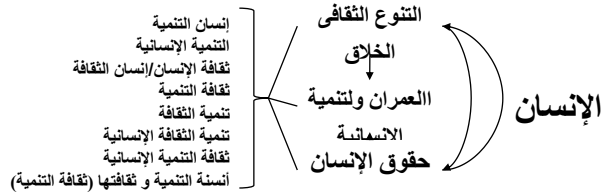
حقوق الإنسان



الإِنسان والكون والحياة
فِي رُؤية حقوق الإنسان



الإِنسان وعلاقته بالساحة الحضارية إن ما تعبر عن جملة من العلاقات بين إنسان التنمية والتنمية الإنسانية وبين ثقافة الإنسان وإنسان الثقافة وثقافة التنمية^{١١} وتنمية الثقافة، وتنمية الثقافة الإنسانية وثقافة التنمية الإنسانية^{١٢} وأنسنة التنمية وثقافتها .

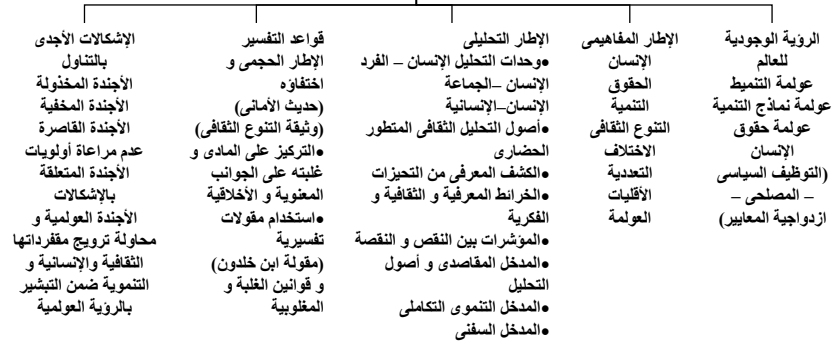


هذه هي الأمور التي تؤكد على محورية العلاقة بين هذا الأمر والذي يجعل الإنسان في دائرة المركز بالنسبة لهذه الاهتمامات ومن هنا فإن الأمر الذي يتعلق برؤية العالم والدنيا هي رؤية ناظمة وجامعة

أما قواعد التفسير فإنها تقدم هذا الحديث الذي يتعلق بنصوص وحديث الأمانى والمادى وغلبته على الجوانب المعنوية والأخلاقية واستخدام مقولات تفسيرية مثل مقولة ابن خلدون في قوانين الغلبة والمغلوبة. أما المغلوب فمولع بتقليد الغالب في عوائده وفي زيهِ و سائر أحواله ووثائقه.

أما الإشكالات الأجدد بالتناول فإنها تتناول عنصر يتعلق بالأجندة المخدولة فهناك من الأمور التي تتعلق بهذه الأمور الثلاث (سواء تعلقت بالإنسان أو بالتنمية أو بالتنوع الثقافي) أدى ذلك إلي اختزال هذه الرؤية في رؤية معينة ولو كان هناك وقت لعرضت وثيقة التنوع الثقافي بوسائلها وآلياتها العشرين التي تركز على نوع معين من الثقافة ولا تركز على كامل مساحة الثقافة وخرائطها لأن الحقوق الثقافية أوسع بكثير مما تحدثت عنه هذه الوثيقة لأنها أرادت أن تحدث تنوعاً ولكن في قالب تنميط العولمة. أما الأمر الثاني فإن هناك أجندة قاصرة وهناك عدم مراعاة للأولويات في هذا المقام.

مدخل النموذج المعرفي

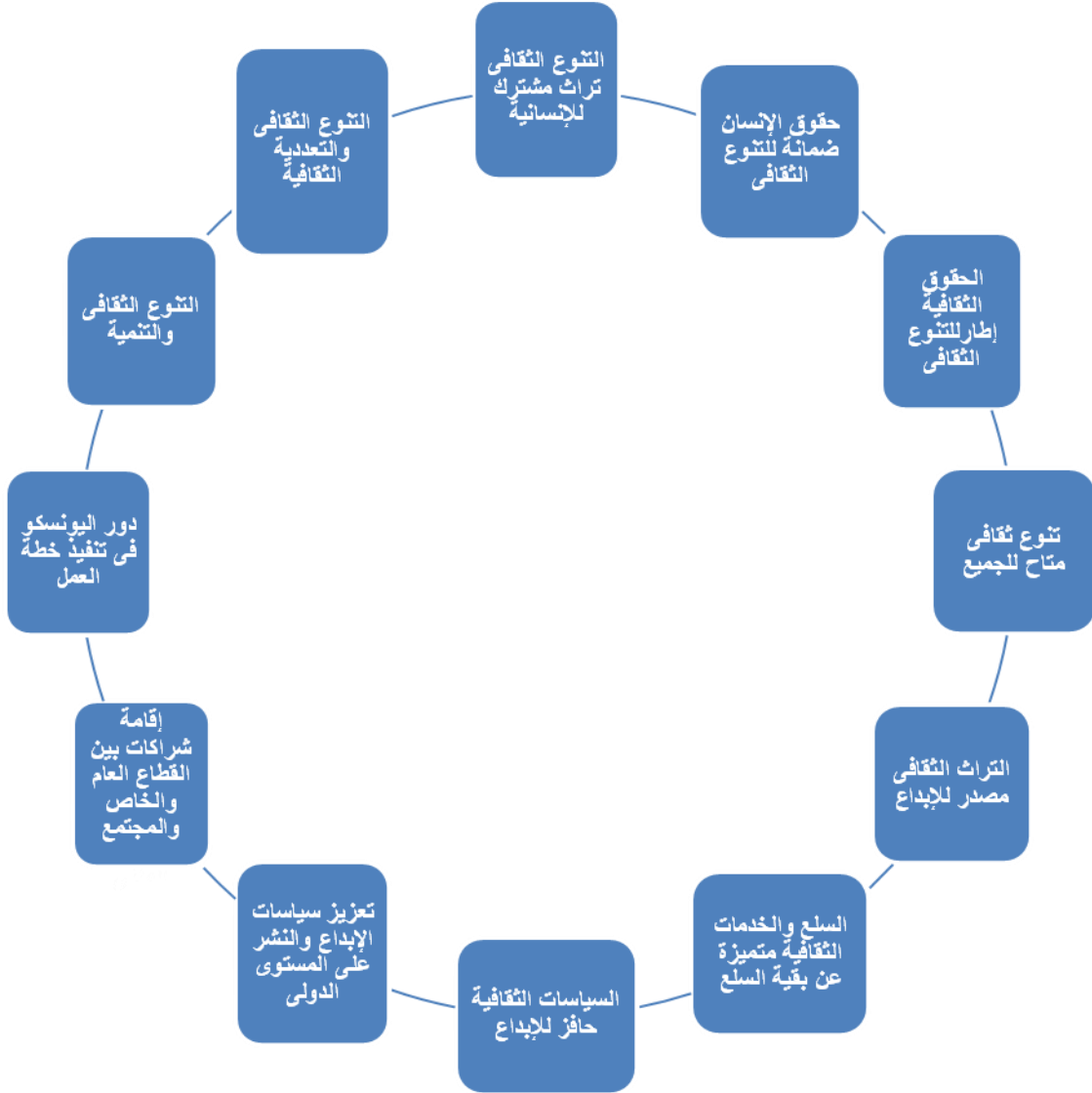


أما المدخل الذي يتعلق بالتحيز فهو مدخل مهم وأؤكد هنا أن التحيز يأتي من جملة من المفاهيم الحضارية الكبرى وسنرى هنا أن الإنسان والثقافة والتنمية هي من المفاهيم الحضارية الكبرى التي لا يمكن إطلاقاً إلا أن تعبر عن هذا الأمر وتبدو هذه المفاهيم من بعد ذلك مداخل للتحيز بالنسبة لهذه المفاهيم بشكل معين ويؤكد على ذلك نظام قالوا عنه أنه دولي جديد يقدم رؤية للعالم ورؤية للتنمية

مدخل التحيز

التحيز في مفهوم النظام الدولي الجديد	المفاهيم الحضارية
• رؤية العالم	مفاهيم المظلة
• رؤية للتنمية	مفاهيم العلوم الانسانية والاجتماعية
• رؤية للعولمة المفضية للتنميط وتفريغ قيمة	• الظاهرة الانسانية / الاجتماعية
التنوع الثقافي	• الظاهرة الاتمانية
	• ظواهر التنوع والاماط الثقافية والحضارية

ثم بعد ذلك يأتي المدخل الثالث الذي يتعلق بتحليل النص، بكل مستوياته ، التحليل الأول الذي يتعلق بطبوغرافية النص وأهم أفكاره الأساسية.



ثم بعد ذلك التحليل السياقي، فلا نص بلا سياق والتحليل المفاهيمي والتحليل الحججي والعبارات المرجعية ثم المسكوت عنه.

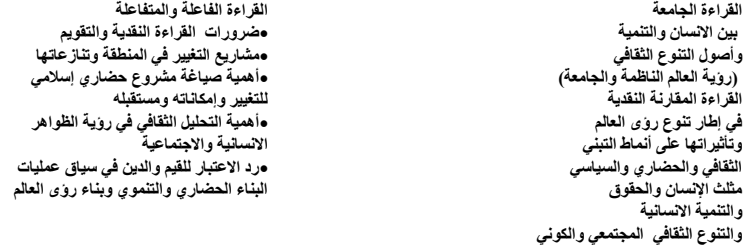
تحليل النص (القراءة الجامعة)

فئات التحليل النصوص	طوبوغرافيا النص	التحليل السياقي	التحليل المفاهيمي	التحليل الحججي	العبارات المرجعية	المسكوت عنه
التنوع الثقافي الخلاق	الديباجة والمرجعية موضوعات التنوع: التنوع الثقافي والهوية **** وحقوق الانسان **** والابداع **** والتضامن العالمي سياسات التنفيذ العشرون	- اليونسكو بين الفاعليات وعمليات الانسحاب والتمويل - التنبؤ للثقافة الغالبية ومفرداتها - الثقافة عهدة المنظمة وتشكيلها	التعددية الثقافية النسبية الثقافية التنوع الثقافي التسامح حقوق الانسان التضامن العالمي الهوية العولمة الابداع ... الخ	- الصياغات العامة - قصور فاعليات التنفيذ - اختفاء الحجج وعمليات الوصف لتركيبية النظام العالمي المشوّهه - الشعرات	- الصياغات العامة وتركيز عملية التنفيذ على أمور لا تشكل أصولا للتعامل مع الحالة الثقافية العالمية والنظام الدولي	- أبرز المفاهيم وعمليات التنميط - التنميط الحضاري في ثوب شعرات التنوع

ثم قراءة النصوص^٤ جميعاً قراءة جامعة تقوم على أصول الجمع ما بين و ثائق التنوع الثقافي والعمليات التي تتعلق بالتنمية الإنسانية

في هذا الإطار وأكدنا في قراءة فاعلة ومتفاعلة على ضرورة القراءة النقدية وضرورة البحث في مشاريع التغيير وأهمية صياغة مشروع حضاري إسلامي إنساني للتنمية ورد الاعتبار للقيم والدين

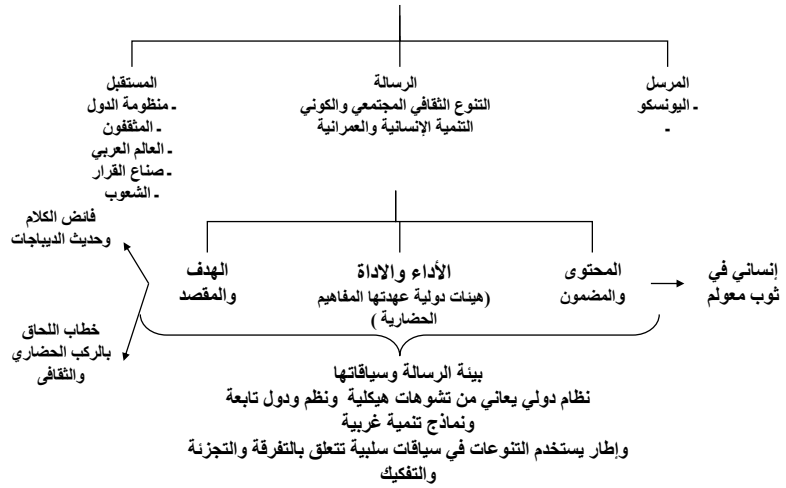
تحليل النص



في سياق عمليات البناء الحضاري والتنموي ورؤى العالم ثم بعد ذلك تحليل النصوص كرسالة إتصالية.

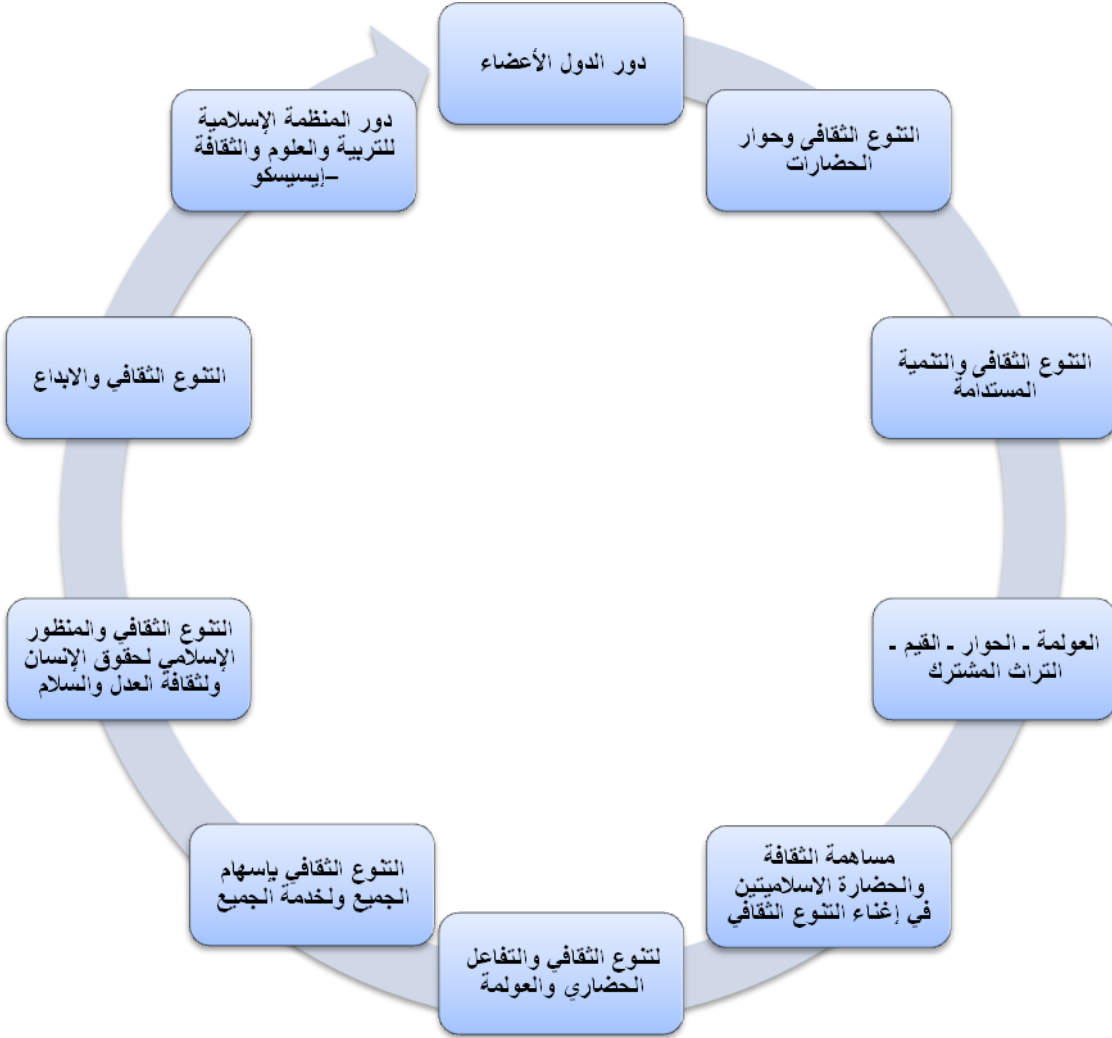
تحليل النصوص كرسالة اتصالية

وثيقة التنوع الثقافي الخلاق



في هذا السياق المقارن قدمت الإيسيسكو رؤية حول التنوع الثقافي جعلته إعلانا إسلاميا لا يختلف في بنوده عن الإعلان المتعلق باليونيسكو.

الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي



وثيقتنا التنوع الثقافي بين حديث الديباجة بين فائض اللّلام وحديث الأمانى وكلمات الزينة:

من الأهمية أن نقوم بعملية مقارنة بين وثيقتين مهمتين حول التنوع الثقافي؛ إحداهما صادرة عن مؤسسة دولية تهتم بالشأن الثقافي وهي اليونسكو، وأخرى خرجت عن أعمال مؤسسة نوعية تتمثل في الإيسيسكو، وهي تجعل من العالم الإسلامي مجال وساحة اهتماماتها بالإضافة إلى بؤرة الاهتمام المتمركزة حول الشأن الثقافي^{١٥}.

الإيسيسكو	اليونسكو	المنظمة الموضوع للخطاب
الانعكاسات السلبية لظاهرة العولمة الحوار بين الشعوب والثقافات التنوع الثقافي سبيل التعايش الإخاء والعدل والتسامح الخروج من دوامة النزاعات المستنزفة العولمة الإيجابية والسلبيات	تعريف الثقافة منظومة القيم (التعاون ، التسامح ، الحوار ، الاعتراف بالتنوع الثقافي ، وحدة الجنس البشري ، تعزيز التنوع والتبادل المثمر بين الثقافات العولمة خطر وفرصة	الديباجة
الإعلانات الثقافية للأمم المتحدة منظمة المؤتمر الإسلامي، مؤتمرات القمة الإسلامية خاصة إعلان طهران إعلانات ميثاق منظمة الإيسيسكو ، الاستراتيجية الثقافية	العهد الدولي لحقوق الإنسان ميثاق اليونسكو الأحكام المتعلقة بالحقوق الثقافية والتنوع الثقافي	شبكة الإسنادات المرجعية
• التنوع الثقافي وحوار الحضارات • التنوع الثقافي والتنمية المستدامة • العولمة . الحوار . القيم . التراث المشترك • مساهمة الثقافة والحضارة الإسلاميتين في إغناء التنوع الثقافي	• التنوع الثقافي تراث مشترك للإنسانية • التنوع الثقافي والتعددية الثقافية • حقوق الإنسان ضمانات للتنوع الثقافي • الحقوق الثقافية إطار للتنوع الثقافي • تنوع ثقافي متاح للجميع	المحتوى

<ul style="list-style-type: none"> • التنوع الثقافي والتفاعل الحضاري والعولمة • التنوع الثقافي بإسهام الجميع ولخدمة الجميع • التنوع الثقافي والمنظور الإسلامي لحقوق الإنسان ولثقافة العدل والسلام • التنوع الثقافي والابداع • دور المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو • دور الدول الأعضاء 	<ul style="list-style-type: none"> • التراث الثقافي مصدر للإبداع • السلع والخدمات الثقافية متميزة عن بقية السلع • السياسات الثقافية حافظ للإبداع • تعزيز سياسات الإبداع والنشر على المستوى الدولي • إقامة شراكات بين القطاع العام والخاص والمجتمع • التنوع الثقافي والتنمية • دور اليونسكو في تنفيذ خطة العمل 	
<p>مهام الإيسيسكو والدول الأعضاء في هذه المنظمة</p>	<p>تعميق النقاش الدولي . الوعى . العملية التعليمية . تبادل المعارف . التنوع اللغوى . محو الأمية الرقمية . وسائل الإعلام وشبكات المعلومات ... الخ</p>	<p>خطة العمل</p>

يتضح من الجدول السابق أن الديباجتين اتسمتا بقدر من العموم، حيث إن كثيراً من المفردات الأساسية تقريباً قد تشابهت (العولمة، حوار الحضارات، التنوع الثقافي، حقوق الإنسان، ال تنمية المستدامة، الإبداع، إلخ..).

وقد اتسمت الوثيقة الدولية لليونسكو بالطابع العملي، فألحق بالإعلان الدولي للتنوع الثقافي الخلاق خطة العمل. صحيح قد نختلف على مدى إجرائية هذه الخطة، ومدى مراعاتها لأولويات الواقع المتعلق بالتنوع الثقافي وعمليات التعارف الحضاري، إلا أن وثيقة الإيسيسكو افتقدت هذا الطابع العملي المحدد لخطة التنفيذ، مكتفية بالإشارة إلى مرجعية هذا الإعلان حول التنوع الثقافي.

أما عن المحتوى فإن الوثيقتين قد تشابهتا في محتوى المبادئ إلى حد كبير، وهو أمر لم تقم فيه الوثيقة الإسلامية بالدور النقدى الواجب للوثيقة الدولية فضلا عن التميز الذى يمكن أن تمثله الوثيقة

الإسلامية ، فببت الوثيقة الإسلامية مستنسخة ديباجة ومحتوى من الوثيقة العالمية في متابعة تسودها روح التقليد لا الإبداع وهو ربما يكون أمرا مخالفا للتنوع ، وليس معنى ذلك أننا ننشد الاختلاف للاختلاف ، ذلك أن بعض هذه العناصر يمكن أن تملك إسهاما متميزا كما اتضح لنا من استعراض بعض قسّمات هذه الرؤية الإسلامية.

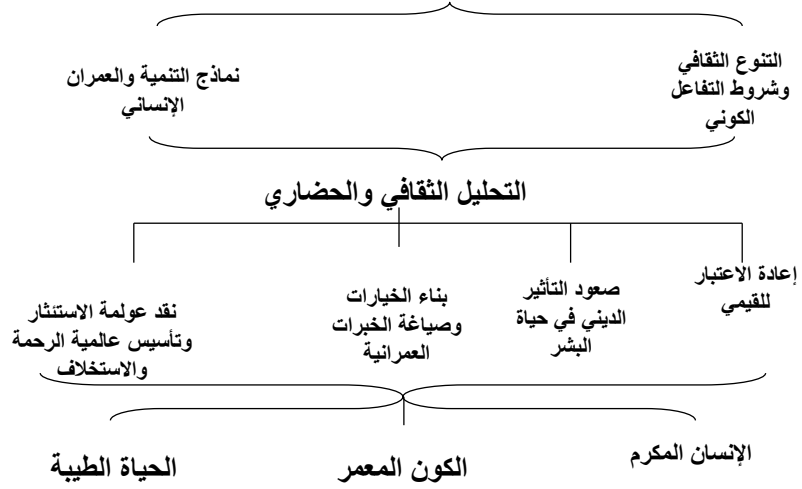
إن إصدار وثيقة جديدة من منظمة نوعية كمنظمة المؤتمر الإسلامى لابد أن يحمل من دواعى الضرورة الدافعة لتأسيس رؤية متميزة فى الطرح والترشيد والتجديد ، وليس مجرد إضافة وثيقة لم تكن إلا ظلا باهتا للوثيقة العالمية على الرغم مافيها من مناطق انتقاد كانت تستحق التعقيب والترشيد ، خاصة تلك الرؤى المعولمة التى صيغت الوثيقة على قاعدة منها القائمة على التتميط لا التنوع والتعولم لا مراعاة الخصوصيات الحقيقية والضرورية.

وكان حريا كذلك أن تهتم الوثيقة بالجانب الإجرائى التنفيذى والتطبيقى ، لا أن تقدم خطاب الزينة وسد الخانة ، وهى أمور صارت تؤشر على الفجوة بين الخطاب والواقع ، بين الخطاب المأمول والواقع الشائنه تضيع الحقوق الإنسانية وتتوه أصول التعا رف الإنسانى وتطمس حقائق التنوع الثقافى تعددا وتنوعا وامندادا وآفاقا مستقبلية .

أما عن عملية التأشير وهو أمر يتعلق بالمنهج فعلية وضع مؤشرات التنمية الإنسانى نية والعمران انما تعبر أن للعمران شروطه المنهاجية العامة . ولذلك عندما نقوم بوضع تأشيريات تتعلق بالتنمية يجب أن نأخذ فى الاعتبار الطبيعة الخاصة لهذه المجتمعات من دون أن تنزلق إلى مسألة الخصوصيات . ثم أن القياس لا يوجد لذاته، فالقياس فى أى علم يوجد باعتباره وسيلة ثم يجب أن تتوافر شروط اللياقة المنهاجية والمناسبة الواقعية، وفى هذا الإطار فإن التنمية بأبعادها البنائية المادية والمعنوية يجب أن تنترجم إلى متغيرات وأن تحول المتغيرات إلى مؤشرات ولكن ضمن مقولة التنوع الثقافى فى لبناء نماذج للتنمية النابعة لا التابعة . وهنا أؤكد على هذا المعنى الذى يتعلق بالمؤشرات التى تتعلق بنوعية الحياة إذا أردت أن تتفحصها فهى ليست إلا مؤشرات مادية محضة وأن هذه المؤشرات المادية هي من الأهمية بمكان بالنسبة للإنسان ولكن ها لابد وأن تتعلق ليس فقط بنوعية الحياة ولكن بالحياة النوعية ، والحياة النوعية هي الحياة الطيبة.

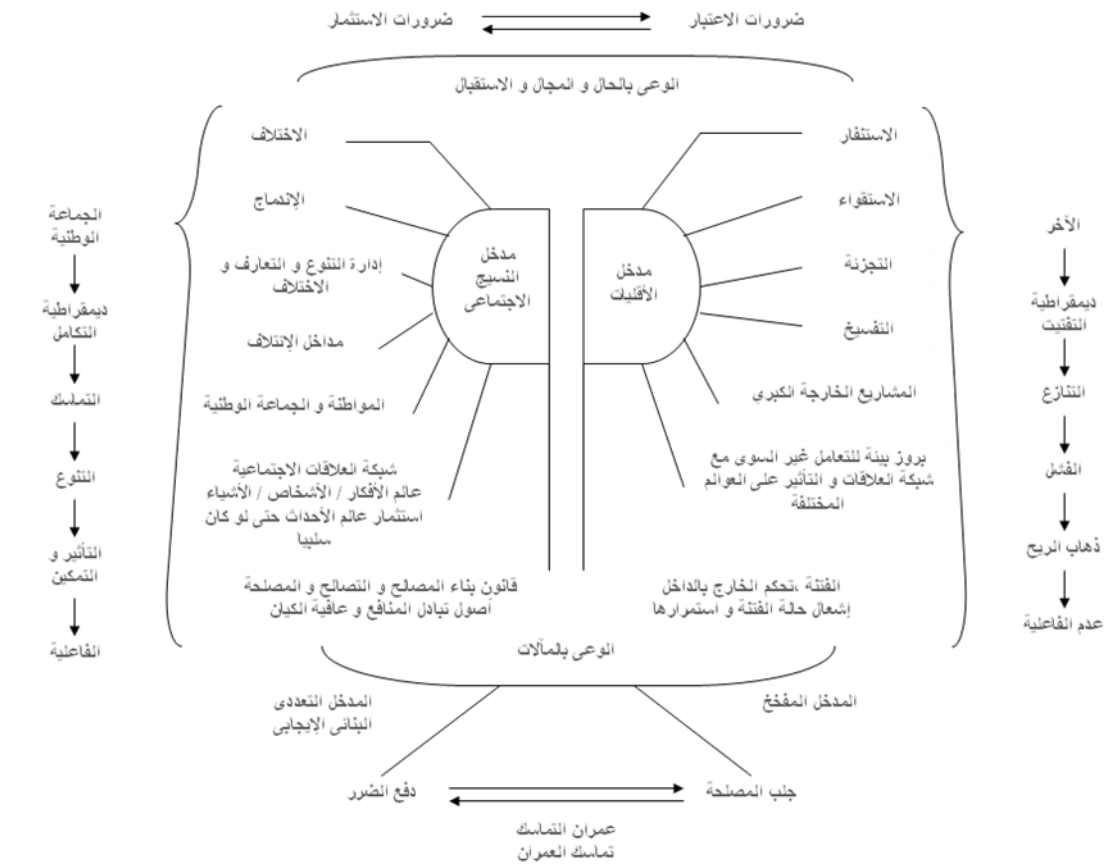
ثم بعد ذلك يأتي المدخل الذى يتعلق بالتحليل الثقافى والحضارى والتنوع الثقافى ونماذج التنمية والمعايير ومن الضروري فى التحليل الثقافى أن نعيد الاعتبار للقيم وصعود الدين وبناء الخيارات ونقد عولمة الاستنثار وتأسيس عالمية الرحمة والاستخلاف حتى تنتج الإنسان المكرم والكون المعمر والحياة الطيبة.

مدخل التحليل الثقافي و الحضاري



ثم بعد ذلك كان هناك المدخل الذي يتعلق بالأقليات والتعددية فالأمر الذي يتعلق بالتعددية هو ال مدخل الصحيح لأن التعددية ظاهرة كونية أما وجود الأقليات في المجتمع فيجب أن يكون مرهوناً بأصل التعددية للحفاظ على حقوقهم والحفاظ على مكانتهم والحفاظ على كل الأمور التي تتعلق بهذا الأمر وهو مفهوم يعقد إدارة التعدد والاختلاف في الدولة والمجتمع . بينما يقدم مدخل النسيج الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية مدخلا مناسباً لإدارة التعدد بكل تنوعاته واختلافاته .

إدارة التعدد والاختلاف: جدل النسيج الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية



ثم بعد ذلك الخصوصية الثقافية كمفهوم ومنظومة بين خيارات نماذج التنمية والتنوع الثقافي وقد تعرضت لبعض هذه الأمور لأنه عندما ننظر إلي الخصوصية الثقافية سنجد ترسانة من المفاهيم التي ترتبط بهذا الأمر كالأصالة والمعاصرة، التجدد والتراث والتطوير والنهضة والمفاهيم العالمية والهوية ودوائر الانتماء وأشياء كثيرة جداً يجب أن نأخذها في الاعتبار.

الفعل وأنماط الحركة والمكون الجوهري، والروح السارية والنسق الناظم، وترسم الحدود لها والمميزة من أنساق القيم والعقائد والمرجعية.

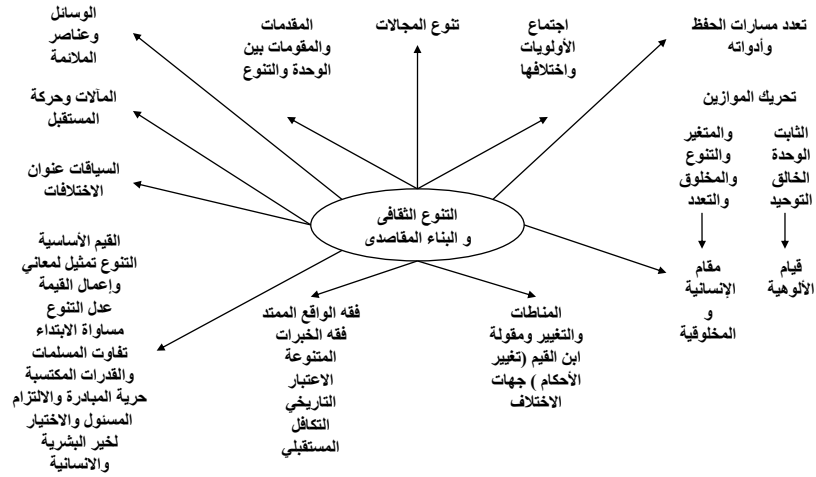
وبهذا المعنى فإن مفهوم الخصوصية الثقافية جوهر فاعل لا يمكن تجاهله أو التغافل عنه في تمييز الشخصية الحضارية، وهي بذلك ليست مجرد أداة أو ماركة مميزة، كما قد يراها البعض الذي يختزل هذا المفهوم في بعض مظاهر ثقافية. وغاية الأمر في هذا وعند المقارنة بين الخطابين فإننا سنجد الخطاب الغربي قد يحمل عناصر ازدواجية تشير إلى حال الخصوصية الثقافية على مسارين؛ مسار يتعلق بمحاولة نفي خصوصية الآخرين من خلال إثبات مركزية الغرب^(١١) ومحورية أفكاره ضمن حالة مما أسمى بالإمبريالية الثقافية، بينما يجعل من الخصوصية الثقافية للغرب أمراً محورياً يجب التأكيد عليه والاستناد إليه باعتباره روح الحضارة الغربية من دون أن يعني ذلك محاولاته في تعميم الخصوصية الغربية ومحاولة تهميط العالم على شاكلتها (الحالة العولمية)^(١٢). وكذلك فقد نشهد في الخطاب العربي إشكالية تحاول الاستناد إلى خطاب الخصوصية في محاولة الانفلات من القيم الإنسانية الكلية بدعوى احترام الخصوصيات، وقد يتمادى بعض توجهات هذا الخطاب بالحديث عن الخصوصية لممارسة سلوك انعزالي أو سلوك مكتف مستغن عن علاقات التعارف الحضاري مع الأنماط الثقافية الحضارية المتعددة والمتنوعة.

وقد أفرزت جملة هذا الخطاب الغربي والعربي معاً نظريات صارت تستخدم في التأثير وتشكل توابع وتعديات شديدة الخطورة في هذا المقام من مثل سيادة نظرية المؤامرة المسكونة بمعاني الاختصاص والنظرية العولمية كقدر محتوم، والتي تشير إلى نفي الاختصاص. وأورث كل ذلك ثنائيات من مثل الأصالة والمعاصرة، والتراث والتجديد، والمشارك والمختلف، والقديم والتقليدي والحداثة. وبدا هذا الخطاب يستدعي من ذاكرته تقسيم العالم تقسيماً حدياً خطابياً غربياً يقوم على مركزية الغرب في إطار المقولة التي انتشرت حول the west and the rest بينما تنتشر في جنبات الخطاب العربي والإسلامي تفسير المعاصرة ضمن دار الحرب ودار السلام، وبدا كل هذا الخطاب خارج عن حد فقه الاختلاف، وفقه الخلافات والتفاعلات والتحالفات، فقه التجانس والتماص وأصول التكامل والتعامل والتعاون.

وفي هذا الإطار برز هذا الخطاب مموها وملبسا دراسة العلاقات الأساسية داخل الظواهر المختلفة سواء في العلاقات في داخلها أم العلاقات بين الظواهر المتناهية؛ مثل إهما ل العلاقة بين الكلي والجزئي والجزري والثانوي، والمفصلي والهامشي، والثابت والمتغير، والداخل والخارج، و المتمايز والمشارك، والإيجابي والسلبي، والتعارف والصدام، والوحدة والتنوع، والوافد والموروث، والعالمي والخاص. علاقات كلها لا بد من ملاحظتها في الظواهر وإنتاج الخطاب اللائق بهذا الفهم والوعي للخروج من فقه الاختلاف إلى فقه الائتلاف وإمكانات إدارة الخلاف.

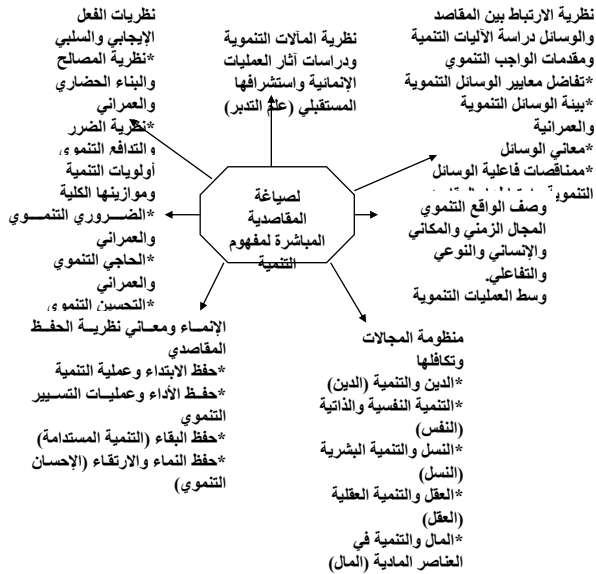
ثم بعد ذلك هناك المنهج البنائي الذي يتشكل في المدخل المقاصدي الذي يتعلق بالمقاصد العامة الكلية يمكن أن والتي تحدد عناصر غاية في الأهمية يجب البحث في ها في هذا الإطار ، فيمكننا أن نحدد

مجالات التنوع الثقافي، أولويات التنوع الثقافي والوسائل والعناصر الملائمة والمآلات التي يمكن أن تتعلق بهذا، فقه الواقع والمؤسسات وغير ذلك من الأمور .



ولذلك فإن التنمية يمكن أن تصاغ من ذلك المنظور المقاصدي

التنمية من منظور مقاصدي



وكذلك المنظور السفني الذي يقوم على إطار شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وشبكة من العلاقات الإنسانية داخل الأمة عبوراً إلى الإنسانية والكون، فهذه الأمور كلها إنما تعبر عن هذا المدخل السفني، سفينة العالم وأصول التنوع الثقافي وسفينة المجتمع وأسس التنمية والعمران الحضاري وهذه أمور تتعلق بالإصلاح وتتعلق بالأثرة والأنانية وتتعلق بالاختلاف وتتعلق بالتكامل والتكافؤ وتتعلق

بإشكالات السلطة والاستبداد وأنساق القوة المشوهة سواء في الداخل أو في الخارج . ومن يخرق سفينة الوطن هو في النهاية يخرق سفينة الأرض، إذن، نحن أمام سلسلة من الحقوق الثقافية لو أردنا أن نحدد مقاصدها فيجب أن تشمل كافة هذه الحقوق التي تتعلق بمجتمع المعرفة في إطار معرفة المجتمع، والمعلومات والمعرفة وحرية التعبير عن الهوية والحقوق اللغوية والحق في الاختلاف والأمن الثقافي وأنساق القيم والأصول العقدية والتعارف الثقافي والحق في حماية الرموز الحضارية وحقوق الجمعيات الفرعية الثقافية وتنوع الخبرات .

ضمن هذا المدخل المتكامل لفهم التنوع الثقافي بكل امتداداته وبكل مستوياته يبدو هذا المفهوم صار له من المقتضيات والمستلزمات التي يجب بنائها حتى يمكننا أن نؤسس بنى التنوع الثقافي بما يضمن فاعليتها، كما لذلك من التبعات والمسئوليات التي يجب وضعها في قمة سلم الأولويات وعلى رأس ذلك تأتي مهمة صياغة خطاب المسئوليات المشتركة.

ثالثا: خطاب المسئوليات المشتركة بين النموذج الاستخلافي والمدخل المقاصدي والرؤية السفينية:.

إن خطاب المسئولية يرتبط بما يمكن تسميته مسئولية الخطاب ولاشك أن هذا يتأسس على قاعدة من رؤية العالم وتأسيس خطابات المسئوليات الإنسانية المشتركة والتي تستند إلى رؤى كلية تقوم على نظر قويم للإنسان والاستخلاف والاختلاف كمقدمات لخطاب الإنسانية والمسئولية حول التنوع الثقافي .

الاستخلاف والخلاف يوضح ان مكان الإنسان ورسالته في أن واحد فهو خليفة الله فقد تحمل أعباء الخلافة وتكاليفها التي سيقوم بها في الأرض حمل الأمانة (المسئولية) جزء لا يتجزأ من تكوين الإنسان الحضاري.

هذه الأمانة حملها الإنسان مختارًا حينما تحفظت كافة الكائنات على حملها لتقل تلك الأمانة وعظمتها وجلال قدرها ولكن الإنسان حملها اختيارًا ليكون بداية اختياره التزامًا حيث تتولد من الخلافة ومن حمل الأمانة عقيدة المسئولية والالتزام الوجودي والإنساني في آن واحد.

إن من معنى ذلك أنه إذا كان الوجود الإنساني في ذاته يجسد معاني الخلافة في الأرض فإن الخلافة في ذاتها مسئولية وأمانة وإن معنى هذا أن الحفاظ على الأمانة و أداءها وحسن القيام عليها هو الالتزام المصيري أو الواجب المطلق الذي لا يستطيع الإنسان أن يتهرب من هـ أو يتحايل عليه وهنا يأتي الاختيار كحركة عمرانية وحضارية.

أن الوجود الإنساني وجود حضاري، والالتزام بأمانة الوجود الحضاري نظرة إنسانية وقمة المسئولية ، أن وجود الإنسان في الأرض يفرض وجود علاقات إنسانية تتعدى ذاته فتصل بينه وبين المكان والزمان والإنسان على امتداد هذه التنوعات كلها وتعقد الأحوال وتعدد الخلق والطاقات وما يتصل بكل ذلك من ظواهر حضارية.

هذه العلاقات تفرض وجود خصائص إنسانية عامة من حيث الفكر والشعور والإحساس يشترك فيها الناس أجمعون.

أن هذه الخصائص الإنسانية العامة لا تكتسب نضجها إلا بالعمل والتجربة من خلال الأطر والأنساق الفكرية والقيمية والمرجعية المتكاملة تكاملاً عضوياً بحيث تحقق من خلال كل هذه الأنساق استقامة للوجود الحضاري والمجتمع الإنساني.

قد يتحدث الناس عن أن هناك أزمة أموال كما يشيعون أو أزمة نقصان الخبرات الفنية أو أزمة نقل تكنولوجيا أو أزمة علاقة بين عالم الشمال وعالم الجنوب أو أزمة مجتمع المعرفة أو جودة المعايير هذه كلها مشاكل ولكنها ليست أزمات ، وأن العالم الذي نعيش يعاني من أزمة حقيقية هي أزمة إنسان (٢٣).
أزمة الإنسان في تركية نفسه وعمران كيانه ومن فقد عمران ذاته لا يقدر على عمران الحياة (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها).

خلافة الإنسان رؤية للعالم :

ومن المسائل المهمة في هذا المقام أن كل حضارة تملك رؤية للعالم تنظر فيها تلك الحضارة نظرة تتسم بالخصوصية للإنسان والكون والحياة وترتبط بين هذه الأركان بجملة من العلاقات والتفاعلات لتتحرك بذلك الحضارة نتيجة هذا التفاعل ، فتصير الحضارة بذلك انعكاساً لمرئيات عن الوجود ومفاهيم الحياة ، ويصير مفهوم الحضارة بذلك مقياساً لمستوى الإدراك وعنواناً على معطيات الأمم والشعوب ، ومن خلاله يمكننا تفسير كثير من أحداث التاريخ ومضامين الثقافة^{٢٤} والإبداع.

هذا التفريق بين الحضارة من جانب والمبادئ من جانب آخر يعني أنه بقدر ما تكون المفاهيم صحيحة وسوية وملائمة للإنسان ومعينه له على الممارسة والدفاعية والفاعلية والانفتاح ، بقدر ما تكون الصورة أو حقيقة التفاعل الذي ينتج حضارة مشرقة مضيئة . وبقدر ما تكون المفاهيم مجانية للفطرة الإنسانية بقدر ما تبهت الصورة وتتحرف الحضارة.

وفي ظل هذه الرؤية فإن الحضارة بهذا المعنى تتكون من عناصر عدة يقع على رأسها الإنسان بكلياته فهو صاحب التفاعل لما يملك من أنشطة وطاقات وقدرات عقلية وجسدية وروحية توجهها مجموعة المفاهيم والتصورات عن الحياة.

ومن هنا يبدو لنا مفهوم **خلافة الإنسان** (٢٥) هو جوهر وأهم عنصر من عناصر المكونات الحضارية ، لأن هذا المفهوم من العناصر الأساسية المحركة للتاريخ وإنما نقول مع من يقول أن حركة التاريخ ناجمة عن علاقة بين الله تعالى إلهها ، وربها ، وخالقا ، وبين الإنسان خليفة ، والكون مسخرا ، وميدانا لفعل العمران والشهود الحضاري الإنساني . والإنسان هو المحور الذي ينبه لقضية الاستخلاف ويحرك أصول الفعل الحضاري باعتباره حاصل إئتمان من الله لإنسان يستخلف في ملكه ، مبتلى في عمله ، كيف يحسن أو يسيء؟ ، ضمن ما سخره له الله سبحانه وتعالى فيكون فعل الإنسان مستندا إلى قاعدة التسخير منطلقا إلى أصول التعمير مرتادا كل آفاق الفاعلية والتنمير . هذه الخلافة التي أعقبت هذا الإعلان الإلهي الذي ارتبط ببناء حركي تحرك فيه الإنسان بأن يكون **سيدا في الكون لا سيذا عليه** ، سيذا في الكون بفعله وفاعليته ، وليس سيذا عليه بالاستعلاء والاستغناء بالسيطرة والطغيان .

كان ذلك الإعلان الإلهي الذي اعتبر ميثاقا وعهدا للخلافة الإنسانية والذي تضمن خلق الكائن الجديد ألا وهو الإنسان فجاء ذلك الخلق مقترنا بالمهمة والرسالة والوظيفة التي يمكن تجميعها في معنى المسؤولية، والدور الذي أنيط بعهدته للإطلاع به وذلك في قوله تعالى " **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** " (البقرة: ٣٠) تسمية هذا الكائن كانت تسمية بحسب وظيفته في الخلافة. هذا الميثاق التأسيسي الذي عظم من هذه المهمة وجعلها محكا في هذا الابتلاء الإلهي لفعل الإنسان الحضارى^(٢٦) ليؤكد على علو هذه المهمة وسمو هذه الرسالة " **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعضكم درجات ليبلوكم فيما آتاكم** " (الأنعام: ١٦٥).

هذه المهمة التي كلف الله بها الإنسان وجعلها غاية لوجوده تتبنى على قاعدة من خلفه الإنسان الله وهو أمر يقتضى من الخليفة ترقية فعله اقتداء ب مستخلفه واقترابا منه ليحقق معنى الاستخلاف على الوجه الأفضل والأفعل ، ولذلك فإن الإنسان الخليفة يحصر همه الحضارى وجهده واجتهاده في الاقتراب من الله مستخلفه وذلك بالعمل الدائب والكدح المستديم لترقية ذاته وتنميتها وتأسيس علاقات تحفز دافعية هذه الحضارة وفعاليتها، حتى يبلغ من الاكتمال الدرجة التي ذكرها الله في قوله " **يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه** " (الانشقاق : ٦) هذا الكدح الحضارى في ظل هذا العقد الاستخلافى لم يكن خلوا من إعانة إلهية لذلك المخلوق التي تتمثل في أمرين:

الأمر الأول تعليم آدم الأسماء كلها، كل الأسماء التي تتعلق بمساره^(٢٧) ومسيرته الحضارية، هذا التعليم كان القاعدة التي انطلق منها أصول التكليف وحقائق التكريم " **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** " (الأحزاب: ٧٢) وتبدأ الآية الكريمة بقوله تعالى (إنا عرضنا) وكلمة عرضنا في ذاتها تعنى الحرية وتؤكد على حقيقة الاختيار المسئول ، الحرية اختيار وتقييم ومفاضلة ، وتأتى كلمة الأمانة لتعبر عن حقيقة هذه الرسالة الحضارية ككلمة شاملة جامعة تدل على الدقة والعمق والخطورة ، فهى دقيقة لأنها جمعت بين طبيعة الحياتين، الحياة الإنسانية والحياة الطبيعية التي سيواجهها المرء ويتعامل معها ، وهى عميقة لأنها ترجع قبل كل شئ في أصلها إلى الأمن والإيمان ، إيمان الإنسان بربه ، وإيمانه بذاته ، وإيمانه بحياته ووجوده، وإيمانه بالإنسان نية كلها ، لأن ذلك الإيمان هو أصل شيوع الأمن في كل جنبات الحياة الحضارية، وأن كلمة الأمانة خطيرة لأنها رعاية دائمة وعناية قائمة وغاية لازمة، ثم هى أيضا أداء وفداء وإيثار، وبدون ذلك لا تصبح الأمانة أمانة، وإنما تصبح استغلالا واستنثارا وأنانية.

فكانت الاستجابة التلقائية إلى النداء الإلهي الذى يحمل الغاية من وجود الإنسان في الأرض. هذا الإنسان كان من الأهمية أن يحفره الله سبحانه وتعالى لأمانته حضاريا في القيام بمهمته يحفره بالتكريم " **ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** " (الإسراء: ٧٠).

الأمر الثانى المستند إلى ذلك التكريم والمتمثل في الإعانة الإلهية لمسيرة الإنسان الحضارية تمثل في التسخير " **وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا** ". (الجاثية: ١٣) وكان الله سبحانه وتعالى قد قصد بهذه الإعانة الحضارية على الرغم من جهل الإنسان رغم قدرته على العلم والظلم والطغيان رغم

قدرته على العدل ليثبت الثقة في امكانياته ومكانته، أما بالنسبة للإمكانيات فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى تلك الثقة في الشأن المادى في إطار التسخير وبث فيه الثقة في الشأن المعنوى في إطار التكريم والتفضيل على كل من خلق.

وإذا كان الانسان خليفة ربه بناء على الأعباء والتكاليف التي توجبها مرتبة الخلافة، فإن هذا معناه أن الخلافة في ذاتها أمانة، إنها أمانة الوجود الإنساني في ذاته وأمانة المجتمع والناس أجمعين، وأن الخلافة في ذاتها مسئولية وأمانة. ومعنى هذا أن الحفاظ على الأمانة وآدائها وحسن القيام عليها هو الالتزام المصيرى أو الواجب المطلق الذى لا يستطيع الإنسان أن يتهرب منه أو يتحايل عليه، وهنا تأتى الأمانة فريضة ملزمة لكل فرد من ذكر أو أنثى فقال سبحانه " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) (الإسراء: ١٣).

ولقد يظن الذين ينظرون في هذه الأمور ببادى الرأى من غير نظر عميق أو فحص دقيق أن خلافة الإنسان في الأرض إذ تكون أمانة ملزمة بحيث تولد ع ناصر المسئولية الدائمة لكل إنسان وعلى هذا النحو من الوجوب المطلق. قد يرى هذا البعض أن في ذلك القضاء الكامل والشامل على حرية الإنسان وإرادته واختياره بل ووجوده الحضارى وفات هؤلاء انه لا وجود للإنسان إلا بتحقيق إمكانياته وأن الوجود الانساني يفترض الحرية، فبغير الحرية لن يستطيع الإنسان أن يحقق أيا من إمكانياته وأن الحرية الكاملة للإنسان تقتضى القواعد التى يسير عليها والفروض التى يهتدى بها والقوانين التى تحكم خطاه. وليس في هذا شئ من الاستعباد لإرادة الإنسان فقد نص القرآن الكريم صراحة وأكد على حرية الفرد حرية كاملة فقال سبحانه " من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (الإسراء: ١٥).

الأمانة اختيار ولكنها إلى جانب ذلك، الاختيار مسئولية بهذه الأمانة الكونية الوجودية أن يعيش الإنسان في يقظة دائمة ووعى دائم وفكر دائم وشعور دائم وتلك هى خصائص الكيان الإنساني^{٢٨} التى يستطيع الإنسان أن يحقق بها وجوده في واقع حضارى له نفعه للفرد والمجتمع والإنسانية. قوامه الأمانة واستخلاف الإنسان وسيادته في الكون ليست مجرد رئاسة شرفية لا تخدم شيئاً ولا تحقق نفعاً، ولكنها في حقيقة الأمر قوامه إيجابية واعية، التى تصون وتحفظ ما حققت اجتهاداً وجهاداً ، ما وسعها الاجتهاد و الجهاد ويقدر ما يدعم ويؤصل ما تقوم عليه حياة الإنسان وعلاقاته ويكفل تحقيق وجوده.

وهذا كله يعنى ضمن ما يعنى ان الوجود الإنساني وجود حضارى، وأن الالتزام بأمانة الوجود الحضارى فريضة أخلاقية وقيمية وعقدية ، وأن نظرة الالتزام بأمانة الوجود الحضارى نظرة إنسانية ق بل كل شئ ، وأن وجود الإنسان في الأرض يفرض وجود علاقات إنسانية بينه وبين ظواهر الأرض وما يتصل بها من ظواهر طبيعية كونية هذه العلاقات تفرض وجود خصائص إنسانية عامة من حيث الفكر والشعور والإحساس ، يشترك فيها الناس أجمعون وأن هذه الخصائص الإنسانية العامة لا تكتسب نضجها إلا بالعمل والتجربة ضمن أصول تقتضى أصول الحكمة والعدل والرحمة والمصلحة ، وقد جمع الله هذه

المعاني في قوله تعالى " هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب" (هود: ٦١).

هذا هو عقل الخلافة الإنسان "خليفة الله" هذه الكلمة التي تجسد معاني عميقة وخطيرة فهي مقام وصفة ورسالة وتلك هي مقومات ماهية الإنسان. فهي مقام لأنها تكريم من الله سبحانه للإنسان أن يكون خليفته في الأرض وهي صفة يعرف بها الإنسان ويتميز، وهي ليست صفة عارضة أو مؤقتة أو قاصرة على نفر من الناس دون آخرين.

فإذا اهترت الصفة أو انحرفت إلى مقام آخر، فإنها ليست من الخلافة في شيء وليست من الإنسانية في شيء. "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" (التين: ٣-٦) وهو ما يدعونا إلى التأكيد عن مقام الرسالة في الخلافة، وذلك أن الإنسان صاحب رسالة ومالم يكن كذلك ما اختير لمقام الخلافة ذلك لأن الخلافة عمل وبناء وإعمار أو هي الحياة بكل ما تفرضه الحياة من جهد وتضحية، إنها معادلة الخلافة الممتدة في سلسلة مترابطة. التوحيد، الخلافة، الأمانة، التكليف، المسؤولية، التسخير، التكريم، التعمير، التثمين، البيان الاستخلافي: "إني جاعل في الأرض خليفة"، إشارة إلى الوعي الإنساني بالدور والوظيفة والرسالة:

البيئات الحضارية والاجتماعية	الآيات القرآنية	العلوم التي تهتم بهذه البيئات الحضارية
بيئة الأمانة	إنا عرضنا الأمانة	علم الأمانة الإنسانية والحضارية
بيئة الخلق الإنساني	خلقكم من نفس واحدة	علم الوظيفة الحضارية للخلق
بيئة التكريم	ولقد كرّمنا بني آدم	علم الكرامة الإنسانية : المتطلبات والشروط
بيئة القراءة المنهجية	اقرأ باسم ربك	علم القراءة المنهجية والحضارية : الجمع بين القراءتين
بيئة التسخير	وسخر لكم مافي الأرض	علم التهيئة والسند الحضاري
بيئة الإبتلاء	ليبلوكم فيما آتاكم	علوم الإبتلاء والتحديات الحضارية
بيئة العلم	ولا تقف ما ليس لك به علم	العلوم النافعة

بينة أهل الذكر	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون	علوم التخصص
بينة التدافع	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض	علوم التدافع الحضارى والدافعية الحضارية
بينة طول الأمد	طال عليهم الأمد	علوم عقبات وآفات التغيير الحضارى
بينة ظهور الفساد	ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس	علوم الفساد
بينة الشاكلة والمكانة	قل كل يعمل على شاكلته	علم الشاكلة الثقافية والحضارية
بينة التغيير	إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	علوم التغيير الحضارى
بينة الإصلاح	إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت	أصول علوم الإصلاح
بينة التعاون	وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان	أصول التعاون الفعال
بينة التطفيف	ويل للمطففين	علم التطفيف الاجتماعى والحضارى
بينة العمران	هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها	علوم العمران البشرى وهندسة البناء الحضارى
بينة الاختلاف	ولايزالون مختلفين	علوم الاختلاف وإدارته
بينة التعارف	لتعارفوا	علوم التعارف الحضارى
بينة اللكمة والثمرة	كلمة طيبة كشجرة طيبة	علوم الكلمة وفعاليتها الاتصالية
بينة القسط والعدل	ليقوم الناس بالقسط	علوم العدل بين التأصيل والتفعيل والتنشغيل
بينة الكدح الحضارى	إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه	أصول الكدح الحضارى
بينة إقتحام العقبة	فلا اقتحم العقبة	علم العقبات والتحديات الحضارية

بينة المؤسسة	أفمن أسس بنيانه	علوم المؤسسة
بينة القوم البورا	وكنتم قوما بورا	علوم القوم البورا
بينة السير فى الأرض	قل سيروا فى الأرض فانظروا	علوم السير فى الأرض ودراسة الخبرات الحضارية
بينة الشورى	وأمرهم شورى بينهم	علوم الشورى ومعمار المجتمعات
بينة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	علوم الشراكة الاجتماعية والإنسانية وأصول الضبط الاجتماعى والإنسانى
بينة العطاء السننى	وماكان عطاء ريك محظورا	علوم السنن
بينة الهلاك	وماكان ريك بمهلك القرى وأهلها مصلحون	علم الهلاك الحضارى
بينة الفاعلية	فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض	علم الفاعلية والتمكين الحضارى

إشتقاقا من المعنى قبل المبنى من وظيفة الاستخلاف العمرانية والقيام بأصل الوظا ئف المنوطة بها في غاية الرعاية، وجوهر الرعاية أصول المسؤولية "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " على قاعدة من تحقيق أصول الحكمة ومبادئ العدل وقواعد الرحمة ومقاصد المصلحة فى إطار القاعدة "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"، ومامن شك أن المعنى سليما إذا ماقررنا "أن التصرف على الإنسانية منوط بالمصلحة".

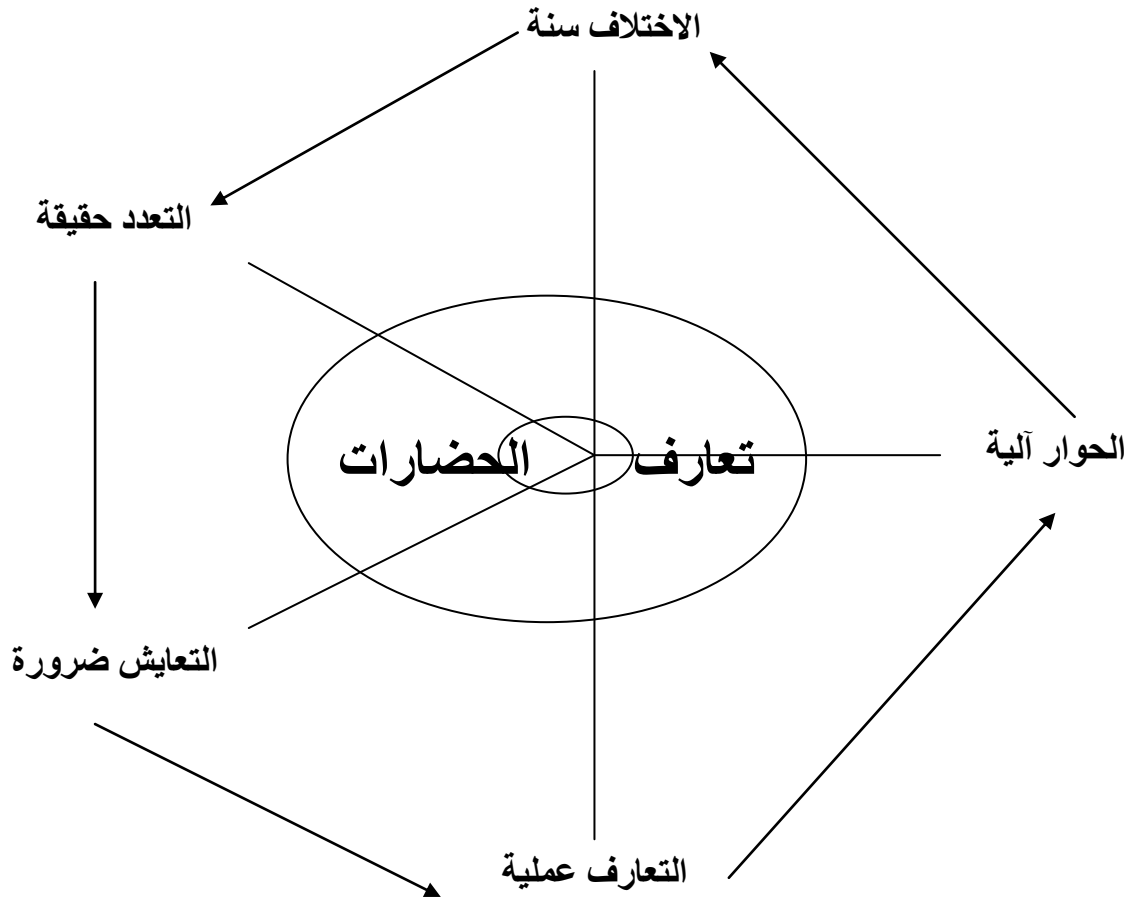
إن هذه الرؤية هى فقط التى تكفل لنا الخروج من حالة إزدواج المعايير وهيمنة حضارة على حضارة ونفى ثقافة لثقافة، فالاستخلاف يقوم على الاختلاف لتحقيق مقتضى التعارف والائتلاف المفضى الى عدل العمران وعمران العدل (بأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن اكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات / ١٣).

بناء استراتيجية الخطاب وخطاب الاستراتيجية يستشعر عناصر المسؤولية ويقدم فى هذا التراث الممتد أصولا معرفية وعمرانية لا يمكن للعالم أن يتجاوزها بل هو فى أمس الاحتياج لمثل هذه الاسهامات المعرفية والعمرانية.

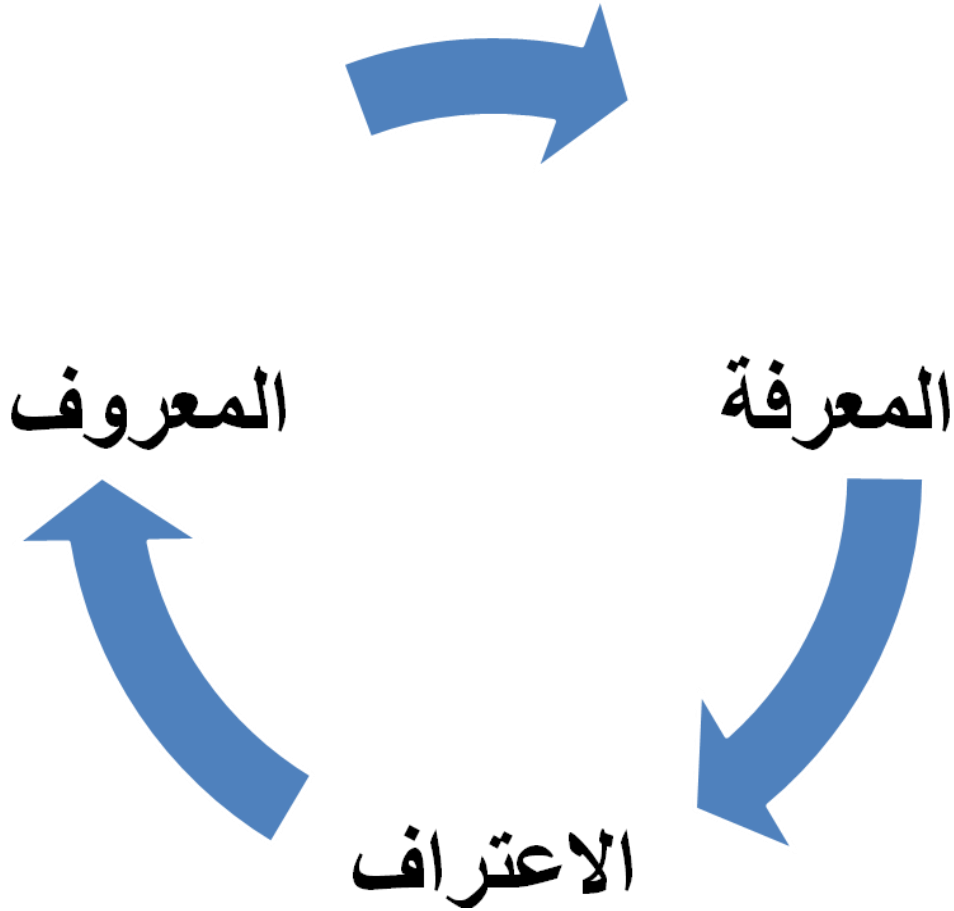
خماسية الاختلاف ومثلث التعارف :

يبدو أن التأسيس الفلسفي لمثل هذه الخطابات يتأتى من الاعتبار الذي يشير إلى **الاختلاف كسنة آلهية** كونية، وما يتبعه ذلك من أن **التعدد حقيقة** لا مرء فيها وما يترتب على ذلك من أن **التعايش ضرورة** لا محيد عنها، وهو أمر يشير ومن كل طريق إلى **التعارف كعملية** بل عمليات متراكمة يجب أن يقوم بها الأطراف المتنوعون والمختلفون والمتمايزون، وأن أهم آليات إدارة هذا الاختلاف والتعدد وبلوغ التعايش المنشود والتعارف المطلوب هو **الحوار كآلية** كبرى يجب أن تغطي مساحات الاختلاف وتقوم بالعمل المطلوب حيالها، بحيث تحرص على أن يكون ذلك الاختلاف تنوع لا اخ تلاف تضاد، اختلاف تكامل وتقسيم وظيفي للعمل لا اختلاف تنازع، **إدارة الاختلاف والتعدد لمصلحة التعايش والتعارف والحوار** يؤصل معاني الخروج من الاختلاف للانتلاف.

خماسية الاختلاف والحضارات والثقافات



وفي هذا السياق لابد وأن نتوقف
التعارف بما تقدمه من مثلث العمران الحضاري الذي يستقى من الجذر اللغوي "عرف" ليؤكد بدوره على
عناصر هذا المثلث الحضاري المعرفة والتعريف، والاعتراف والعرفان، والمعروف المستند إلى الفطرة
الإنسانية المشتركة.



إن خطاب التعارف بهذا يبني واحد من أهم المداخل للتعامل مع الخطاب التجديدي الإسلامي خطاب **المعرفة والتعريف** كوعي بالذات وبالأخر وبالموقف، وخطاب **الاعتراف** كوعي بالواقع وأصول التعايش وضرورات الائتلاف، وخطاب **المعروف** الذي يحمل أصول القيم الإنسانية الكلية ضمن الخطاب الإسلامي الذي يؤكد على عناصر **منظومة المعروف** الحضاري والسلوكي والعمراني بما يرتبط من أصول للقيم، يمكن أن تحقق الاستخلاف، وتعتبر عناصر الاختلاف المفضي إلى حقائق الاستخلاف والقاصد إلى ضرورات التعارف والائتلاف.

خطاب يحرك كل فاعليات الخطاب السفني والسفني على حد سواء إذ يقدم على ذلك خطاب عمراني يتعلق بسفينة الأرض والحفاظ عليها في ضوء أفق مستقبل الإنسانية المشترك وخطاب **المعروف الحضاري** كما يقول مصطفى صادق الرافعي " في الأرض كفاية كل ما عليها و من عليها ولكن بطريقتها هي لا بطريقة الناس ". ضمن هذا **المثلث التعارفي** يجب أن يستند هذا التشكيل لخطاب تجديدي.

ومن هنا وفي إطار مفهوم المسؤوليات الإنسانية المشتركة فإنه يجب تفحص مفاهيم شاعت مثل القرية العالمية تأكيدا على عناصر التواصل في الأحداث والمعلومات وهي تطورات وتغيرات ومتغيرات غير

منكورة على المستوى الدولي كانت لها تأثيراتها العالمية على كافة المستويات الحضارية إلا أن ذلك تم في سياقات لم تملك معها هذه العناصر أن تحقق حتى مضموناتها الكامنة أو في الكلمات أو التركيبات اللغوية فقد حققت هذه التطورات وبفعل منتدى مالكي القوة سيطرة وهيمنة على عالمي الاتصال والمعلومات باعتبارهما من أهم العوالم لصناعة الصورة وتدويل النماذج الحياتية والقيمية. بدأ البعض يتحدث عن ضرورات الانخراط الخلاق ضمن أطر الفلسفة الكونية وسياقات المجتمع الكوني من دون أن يتحدث هؤلاء عن قشرية الاتصال والتحكم المعلوماتي على الأقل ضمن نطاقات محدودة، وبدت هذه العوالم تؤسس أدوارا تقوم على صناعة الأفكار والاهتمامات والأولويات والبرامج وأنماط التفكير وأنماط العمل وتنميط الاستهلاك، وتشجيع عناصر قيمة مرتبطة بكل ذلك. ومع ذلك فإن قدرا من الإشكالات الكامنة والظاهرة " المجاعات " " التلوث البيئي المقصود " " الحروب الأهلية "، " نظم التبادل غير العادلة في المجتمع الاقتصادي الدولي "، " تجارة السلام أو الموت "....، التي تشير ليس فقط إلى إشكالات بل إلى تشوهات كامنة، هذه التشوهات استطاعت أن تحجبها مقولات القرية العالمية التي لم تكن تعني سوى قشرة اتصالية ومعلوماتية تغلف هذه التشوهات حاجبة لها، من دون أن ترى أو تتحرك ضمن منطق التعارف وسفينة الأرض والذي يقتضي منطقا اتصاليا ولكنه تكافلي أو منطقا معلوماتي ولكنه حقيقي وجوهري، بحيث يحقق عناصر العدل العالمي ضمن البحث عن القيم الحافظة على ما يقول " دويتش " " أن العلاقات الدولية هي فن الإبقاء على الجنس البشري "، ولكنه فن يرتبط بسياقات قيمية وسياسات فعلية وحقيقية لا قرية عالمية هي أشبه ما تكون ببيت العنكبوت في وهن علاقاته وشبكته.

ومن هنا فإن خطاب التعارف هذا يمكن أن يرشد ويقوم الخطاب السائد حول حوار الحضارات والأديان والثقافات وذلك الخطاب الذي يشعل الصدام فيما بينها يحرك كل عناصر الفتنة الحضارية، ذلك أن خطاب التعارف هو الخطاب القاصد إلى العدل في صياغة هذا الخطاب عدل يجعل من حوار الحضارات والثقافات حوارا مثمرا ويصد ذلك الخطاب الطغياني المستند إلى مقولات من مثل صدام الحضارات والثقافات.

ومن هنا يقوم هذا الخطاب بدور تأسيس في تحديد الإشكالات والقضايا الأجدر بالتناول ضمن الحفاظ على سفينة الأرض وعمرانها.

من هنا، فإن ما يذهب إليه البعض من أنه من الضروري "التضحية بالهوية من أجل الوجود"، لهو كلام مردود وباطل؛ لأنه لا وجود من دون هوية، فالهوية والوجود متلازمان؛ وبالتالي لا يمكن التضحية بأحدهما دونما التضحية بالآخر. فمن يفقد هويته يفقد وجوده، تماما كما يفقد النهر وجوده بمجرد أن يترك هويته ليتلاشى في البحر، عندها يصبح بحرًا لا نهراً.

فالانتقال من موقع "الذات" إلى موقع "الآخر" لا يمكن أن يتم دون التضحية بالوجود؛ من هنا، فإن الهوية هي قوة الممانعة فينا إزاء قوة الاستلاب التي يمكن أن تمارسها هوية أخرى على هويتنا؛ واستتباعا على وجودنا الخاص. وهي أساس قوة الاحتفاظ بالحضور والشخصية، وبالتالي أساس الاحتفاظ بمرتكز علاقة التكافؤ بين الهويات بدلاً من علاقة التسلط أو الاستتباع أو الاستعباد.

والهوية لا تستمد وجودها فقط من نفسها وإنما تستمد وجودها أيضاً من الآخر؛ وبالتحديد من علاقتها مع الآخر (أصول التعارف)، ولعل من هنا يكون منشأ القلق والتوتر اللذين يصيبان الهويات، هذا القلق والتوتر .. يختلفان باختلاف قوة الهويات وموقعها التاريخي وفاع ليتها الحضارية . فالهويات القوية والفاعلة تاريخياً وحضارياً يكون اقترابها من الآخر أقل حرجاً وخوفاً، إن لم يكن بلا خوف أو حرج مطلقاً، بينما الهويات الضعيفة على مستوى الحضور والفاعلية التاريخية والحضارية تكون على النقيض من ذلك؛ إذ تقوى لديها رغبة الالتصاق بنفسها، بينما يشد شعورها بالخوف من الآخر واختفاء الأثر والتأثير وفقدان أصول الفعل والتفعيل والفاعلية.

خطاب المسئوليات الإنسانية المشتركة: القدرات والامكانات: المنظومة المقاصدية :

وفي هذا السياق فإن تحديد مهمة هذا الخطاب الإسلامي التجديدي إنما تكمن في قدراته التأصيلية والتفعيلية والتنشغيلية بحيث توصل لرؤية بنائية فيما يتعلق بالقضايا المحورية والقضايا الإنسانية المشتركة وهو أمر يؤدي بنا إلى وصف هذا الخطاب المنهجي ضمن مكونات خمسة : **المكون الأول** إنما يرتبط بالقدرة التأصيلية للرؤية الإسلامية للعالم مستندة هذه الرؤية في أصولها إلى الأصول التوحيدية ورؤية شاملة كاملة وبصيرة للإنسان والكون والحياة بما يؤكد عناصر الفعل والفاعلية للإنسان المسلم في العالم المعاصر ووعيه تجاه قضايا وقدراته على التعامل مع التحديات التي تواجهه.

أما المكون الثاني فيرتبط بقدرة عالم المسلمين على أن يشكل خطاباً مفاهيمياً واعياً يتعرف على أصول حركة المفاهيم ودورانها وتدافعها والتمكين لها وتحقيق أقصى درجات الاتصال والتواصل بها ومعهما بحيث تشكل هذه القبلة المفاهيمية عناصر وعي وس عي في حركة الإنسان المسلم ووعيه بعالم العلاقات من حوله سواء تعلقت ببناء مجتمعه الداخلي أو بالتواصل مع المجتمع الخارجي على قاعدة من أصول التعارف الحضاري المرعية والمعتبرة.

أما المكون الثالث فإنه يتعلق بأصول الرؤية المنهجية الواعية التي يمكن ان تتحقق في سيا ق يتعرف على الحضارة كوحدة تحليل والامة كمستوى للتحليل والفكرة باعتبارها رافعة حضارية ونهضة لتشكيل وعي الأمة ، هذا الوعي المنهجي ليس بعيداً عن امكانات هذا الخطاب الإسلامي التجديدي ، منهجية هذا الخطاب لا بد وأن تصير جزءاً من حجية هذا الخطاب وفاعليته.

أما المكون الرابع فإنه يتعلق بقدرة هذا الخطاب التفسيرية بالنسبة لكافة القضايا المعرفية والفكرية والعملية التي تحيط بعالم المسلمين خاصة في ظل خطاب معلوم وطاغ، هذا الخطاب التفسيري قادر على بناء الحجج ال كلية ضمن قدرات متنوعة وفاعلة بحيث يؤصل معنى الخطاب الحضاري الاستراتيجي، وفي هذا المقام فإنه يقفز إلى الذهن قدرة المدخل المقاصدي المستند إلى حقيقة الشريعة وأصولها الكلية العامة (مقاصد الشريعة العامة) وهو ما يمكن أن يفيدنا في بناء استراتيجية اسلامية لتشكيل خطاب استراتيجي وتجديدي وحضاري يستند في أصوله إلى أفق المرجعية الإسلامية في إطار تكامل بين فقه النظر والحكم وفقه الواقع والمستقبل وفقه التفعيل والتنزيل.

ومن هنا وجب علينا أن نحرك هذا الخطاب إلى عشرية هذا المدخل المقاصدي



إذ نحدد أولاً مجالات هذا الخطاب الاسلامي الاستراتيجي الحضاري والتي تستند إلى تعلق هذا الخطاب ببناء الأسس العمرانية والحضارية من دين ونسل ونفس وعقل ومال. وثانياً ينطلق هذا الخطاب ليؤسس خطاباً إسلامياً يتحدد في ضوء تلك الأولويات الكلية فيجعل قبلته الضروري من هذه القضايا ويتوجه إلى الحاجي منه ويرتقي إلى مدارج الخطاب التحسيني ضمن منظومة تعي للقضايا والمجالات عناصرها الكلية والمفصلية والجوهرية. هذه المعايير التي تحدد عناصر أولوية الخطاب الاسلامي التجديدي إنما يتحدد في ضوء النظر الأولوي القائم على أصول نظر حضاري ممتد وشامل يتعامل مع الواقع والواجب فيعطي كل منهما للأخر فلا يفترقان ولا ينفصلان ولا يتقلتان.

أمثالاً فإنه يتعلق بالحفظ ومستوياته الكلية التي تؤكد على تعظيم هذه الامكانيات التي تتعلق بحفظ هذه المجالات وتلك الأولويات فتتحرك بذلك خطاباً إسلامياً تجديداً يستوعب كل معاني الحفظ وكل مستوياته وكل أدواته إذ تتحقق عناصر الحفظ الحضاري والعمراني ابتداءً وبقاءً وبناءً وأداءً وانماءً وارتقاءً لتجعل من هذه المنظومة حفظاً للوعي وحفظاً للوعي بماكاً تؤسسان لحركة واعية داعية فاعلة. أما رابعاً فإن الأمر يرتبط بأحد أهم مكونات المنظومة المقاصدية^{٢٩} والذي يرتبط بالموازن القسط تلك الموازن التي يمكن أن نزن بها العوالم المتعددة والمتنوعة و المتفاعلة، فنزن بها عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم الأحداث، وتفاعلات هذه العوالم المنتجة بعوالم أخرى من عالم الرموز

والنظم والمؤسسات لتحقيق بذلك موازين كلية شرعية وحضارية وعمرانية ، فتقدم بذلك خطابا إسلاميا منصبطا قادر على أن يحيي أمة و يقيم نهضة.

أما **خامسا** فالامر يتعلق بفهم الواقع والمستقبل ومناهجه الكلية لمراعاة التعرف على هذا الواقع بمفاصله وأطره وسياقاته الكلية الإنسانية والمكانية والزمانية وكذلك المستقبلية.

وهو ما يقدم خطابا إسلاميا واقعيا بما يعني اعتبار الواقع لا تحكيمه وبما يؤكد أن واقع المسلمين بل واقع النظام الدولي لا يزال في حاجة إلى تدبر ضمن منهجية تعي أصول فقه الواقع وهو أمر يحيلنا إلى واحد من أهم مكونات المنظومة المقاصدية وهو المناطات الذي يعد مكونا **سادسا** ضمن هذه المنظومة ، ذلك أن الخطاب إذا لم يتوقف عند المناطات الكلية والجزئية فقد اضطرت في يده الكليات والجزئيات معا وهو أمر منهجيا يصوغ خطابا إسلاميا يتسم بأعلى درجات المنهجية التي تندرج فيه الاحكام الكلية والجزئية والوقائع والحداثات وعمليات التنزيل فتؤكد بذلك بالإضافة إلى واقعية الخطاب على قدرته المنهجية في إدراج وتسكين الكلي في الجزئي ضمن عمليات تحقيق المناط وتخريج المناط، وتحرير وتنقيح المناط،

هذا التفكير بالمناطات يرشد العقل المسلم إلى نوعية من الخطاب من الواجب أن يؤصل لها ويتدرب عليها.

أما **سابعا** فإنه يتعلق بذلك بالضرورة التي يتعلق بهذا الخطاب والبحث في مآلاته الكلية وهو أمر يحيلنا إلى ضرورة أن يكون هذا الخطاب متسما بالدافعية والرافعية والجامعية والفاعلية ، وهو ما يؤكد على تأثير هذا الخطاب في الواقع ليكون ناجعا وفعالا من الناحية النظرية والتأصلية ومن الناحية العملية والحركية.

وينضم إلى ذلك في البحث عن فاعلية الخطاب والرؤية الإس لامية في سياق ضرورات تأسيس خطاب حضاري إسلامي مستقبلي ، مستقبلية هذا الخطاب الإسلامي لأبد وأن تتحرك صوب الرؤية لحال المسلمين في عالم م تغير ثم الانتقال من البحث في الحالة إلى البحث في المكالنة الحضارية وكذلك ضرورة أن نستشرف أصول التمكين الحضاري لرؤية إسلامية تنطلق في بنائها المعرفي على الحكمة وفي بنائها القيمي على العدل وفي انساقها السلوكية على الرحمة وفي منظومتها الغائية على المقاصد والقيم الكلية الحاكمة فالشريعة في مبناها وفي مسيرتها وفي تأثيراتها على ما يؤكد الإمام "ابن القيم " (**حكمة كلها، عدل كلها، رحمة كلها، مصلحة كلها**)، إن خطابا يتحرى هذه الأمور حالا وواقعا، مستقبلا ومآلا إنما يشكل ضرورة تجديده ضمن اتصاف هذا الخطاب بأفقه وبقدرته على الدراسة المستقبلية وضمن إنشاء علوم للحركة وعلوم للتربية والتدبر.

وتتكامل هذه المنظومة بعنصر **ثامن** يتعلق بخطاب إسلامي حضاري يج عل محور اهتمامه البحث في الوسائل والأدوات والقواعد والآليات فيقدم بذلك رؤية إجرائية قادرة وفاعلة على ترجمة أصول الشريعة وكلياتها ومبادئها وقيمها إلى واقع حي معيش في إطار اعتصام ووصل بحبل من الله وحبل من الناس. فقه الوسائل من الأمور الذي يجب أن يتجه إليها الخطاب الإسلامي لتكتمل عناصر هذه المنظومة لخطاب إسلامي تجديدي إستراتيجي عمراني وحضاري.

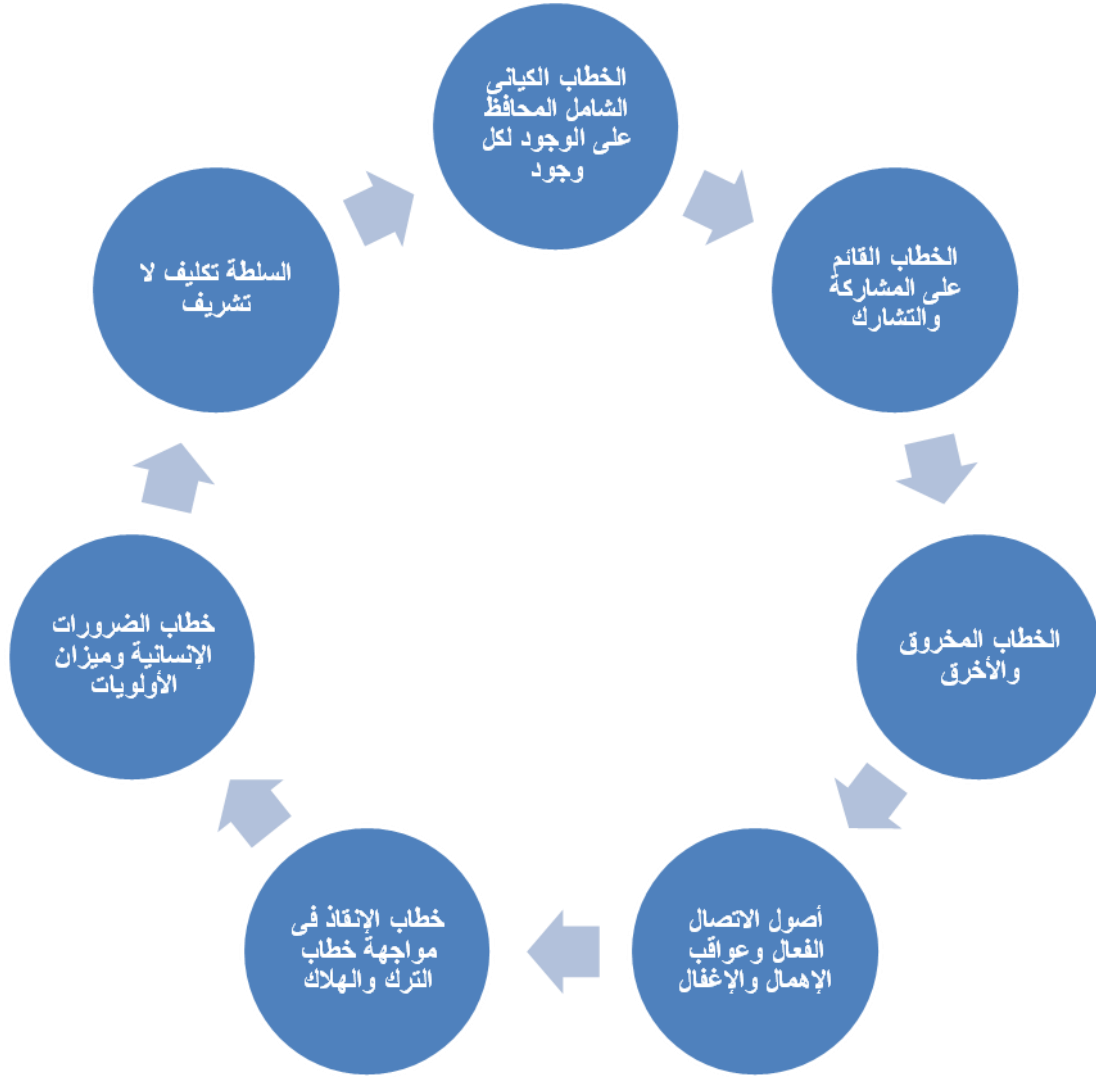
وقبل كل ذلك يقع البحث في مقومات ومكونات ومقدمات لبناء ذلك الخطاب الذي يستثمر فاعليات التنوع الثقافي وتفعيل كل مقتضياته ، على أن يلتزم أصول النسق القيمي الذي يجب أن يسرى في روح هذا الخطاب من ناحية ويتفاعل مع الوسط بكل إمتداداته معتبرا معطياته بما يضمن إمكانات تفعيله وتشغيله على ساحة الكون الحضارية وعلى إمتداد أفق الإنسانية ومستقبلها .

وضمن هذه الخماسية للنماذج المعرفية الإرشادية يأتي **المكون الخامس** الذي يتعلق بالإشكالات الأجدر بالتناول، إنما يشكل أصول قواعد منهجية تتحرك صوب هذه القضايا ضمن مناهج كلية ورؤية عمرانية وحقائق استراتيجية ، تلك القضايا ليست بعيدة بأي حال عن منظومة الحوار على قاعدة من الندية والمسئولية والفاعلية بحيث تشكل مدخلا حقيقا للتعرف حول هذه القضايا التي تؤسس لعمران حضاري قويم .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القضايا منها ما هو دائم يتجدد ومنها ما يجب أن يؤصل معاني الرؤية المشتركة والمسئوليات الإنسانية المشتركة ضمن قواعد منظومة الفطرة ونظام القيم، ومن هنا يحسن ألا نحدد هذه القضايا ضمن أجندة تابعة ولكن الأمر ي تطلب تأسيس هذه الأجندة على أسس نابعة من حقائق العمران الحضاري وأصول ذلك الفقه الحضاري، ومن هنا فإن النظر المنظومي والاستراتيجي لبرنامج عمل هذه القضايا إنما يتطلب تمييزا وتدقيقا بين تلك القضايا التي تتعلق بعالم المسلمين وتلك القضايا التي تتعلق بعالم الغرب وكذلك عناصر قضايا التي تشير إلى العلاقة بين عالم المسلمين والغرب، والعالم المتعلق بحزمة القضايا النوعية والتي تشكل اهتماما إنسانيا مشتركا بما يوضح الموقف الإسلامي الكلي والرصين والبصير، دون أن ننفي أن هذه القضايا على تلك المستويات الأربعة لا بد وأن تتأثر طرحا وسياقا ببعضها البعض ، وهو أمر كما أشرنا لا يمكن إلا أن نعتبره ضمن رؤية كلية استراتيجية حضارية ممتدة.

غاية الأمر بما يؤكد ده **الخطاب التعارفي** أنه يقوم على قاعدة من إدارة الخلاف والاختلاف وتحقيق أصول الفاعلية الإنسانية ضمن حوار بين الثقافات تتأكد فيه عناصر المسئولية والفاعلية وهو أمر يرتبط بالخيار في مستقبل الإنسانية بين خيارين (**حفارو القبور أم عمران الحياة**) على ما يؤكد "جارودي".

وحيثما يشير جارودي الى سفينة الأرض ^(٣٠) فإنما كان يشير الى **الخطاب السفني** ^(٣١): **سفينة الأرض وسفينة الإنسانية:**



خاتمة: عود على بدء: حقوق الإنسان بين مقتضيات التنوع الثقافي الخلاق وأصول التعارف الإنساني:

من عناصر المسؤولية كما يقول مصطفى صادق الرافعي " أن تلبس كلماتنا معانيها من أنفسنا .. والكلمة من قائلها هي بمعناها من نفسه، لا بمعناها في نفسها " (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) (الزخرف/ ٤٤)، من حقائق المسؤولية كذلك أن يقوم العزم في وجه التهاون، والشدة في وجه التراخي، والقدرة في وجه العجز وبهذا يكون كل الناس شركاء متعاونين، وتعود صفاتهم الإنسانية وكأنها جيش عامل يناصر بعضه بعضاً، وتكون الحياة مفسرة مادامت معانيها السامية تأمر امره ١، وتلهم إلهامها، وما دامت ممثلة في الواجب النافذ على الكل، والناس أحرار متى حكمتهم هذه المعاني، فليس حقيقة الحرية الإنسانية إلا الخضوع للواجب الذي يحكم والمسئولية التي تدفع وترفع، وبذلك لا بغيره يتصل الناس جميعاً اتصال الرحمة (السلوك والتعامل) والتعارف (الحكمة والعدل والمصلحة) في كل شئ. (٣٢):

ومن نافذة القول أن نؤكد أن التحليل الثقافي قد أسهم بسهم وافر في النظر إلى كثير من المفاهيم والظواهر التي تتدخل في دائرة الظواهر السياسية وتعلقها بجوانب ثقافية ظاهرة أو كامنة، ومن هذه المفاهيم التي يجب النظر فيها من منظور التحليل الثقافي ونظرية النقد الثقافي المقارن^{٣٣} يقع المفهوم اللذان نهتم بهما ضمن إطار هذه الدراسة؛ حقوق الإنسان، والتنمية والتنوع الثقافي .
الحقوق الثقافية من الأبواب المهمة التي يجب أن تكون على رأس اهتمامات التنوع الثقافي ومقتضياته

وحتى لا يظل الخطاب المتعلق بالتنوع الثقافي من قبيل فائض الكلام وحديث الزينة الذي يحبس ضمن حديث الديباجات ، فإنه من الضروري التعرف على تحديات لا زال يمكن له على الأرض ضمن معادلات أفرزت نظاما دوليا شائها ومشوها ، إن منظومة التنوع الثقافي لابد أن تواجه هذه التحديات المانعة من تحويل هذا التنوع الثقافي الى م منظومة قيمية وثقافية وع مليات تمكن لذلك على الأرض ، ومن أهم هذه التحديات :

١. العنصرية مدخل لتقويض التنوع الثقافي :

أ. العدو الأخضر وصناعة الصور النمطية حول الإسلام والمسلمين
ب . الصهيونية والعنصرية ودولة اسرائيل والدعاوى التي تحملها حول دولة يهودية نقية وما يفرضه من عمليات تهجير يصل الى حد التطهير

ج الأحزاب اليمينية العنصرية في الغرب التي تصاعد نفوذها في الآونة الأخيرة
٢. التراث وخبرات الابداء الثقافية

أ . القدس: أين القدس ومقامها الثقافي من رؤى اليونسكو وقراراتها؟ : تهويد القدس^{٣٤} والاحتلال الإسرائيلي

ب . خبرات الابدات الثقافية^{٣٥} للسكان الأصليين: نفي التنوع الثقافي)

٣. الشعوب والحقوق الجماعية والثقافية وقضية الخصوصية
أ . الهوية وحقوقها

ب . علاقات الدول الثقافية والحضارة الغالبة

ج . غلبة الغرب وتتميط العولمة والاستعمار الثقافي الحق في اختيار النموذج العمراني والتنمية النابعة لا التابعة

د. حوار الحضارات وتأصيل القواعد الكلية الضامنة للفاعلية الحوارية

و غاية أمرنا في هذا المقام أن نؤكد أن عناصر المسؤولية المشتركة المستتدة للتنوع الثقافي القائم على المنظور الاستخلافي، إنما تحدد الخيار بين أمرين لا ثالث لهما، بين زيد لا أثر له وبين نفع مقيم ومستقيم لا غنى عنه للبشرية، (فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (الردع / ١٧).

الهوامش

- ^١ . انظر د. حامد ربيع، حقوق الإنسان، والخبرة الإسلامية، بحث غير منشور، ص ١ وما بعدها.
- ^٢ . انظر في الاهتمام بقضية المفاهيم، وذلك في إطار مفاهيم الموقف، مدخل حقوق الإنسان انظر على سبيل المثال ما يشير إلى ذلك وغيرها من قضايا تتعلّق بقضية حقوق الإنسان : زكي الميلاد : حقوق الإنسان في الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة الكلمة: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد ١٣، السنة الثالثة، خريف ١٩٩٦، ص ٩-٢٦.
- ^٣
- ^٤ . المفهوم والخبرة، والمفهوم ووصفه بالغربي عملية يجب التحري فيها، انظر: ريموند بانينكار، هل فكرة حقوق الإنسان من المفاهيم الغربية، مجلة ديوجين، اليونسكو، العدد ٦٤، السنة ١٧، فبراير وأبريل ١٩٨٤م، ص ٤٣-٤٤.
- ^٥ . المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥، ص ٤٨ وما بعدها. أنظر وقارن : ليا ليفين ، حقوق الإنسان : أسئلة وإجابات ، اليونسكو ، الطبعة العربية ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٩ .
- ^٦ . هومي.ك. بابا، موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ^٧ . سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، حول المنهاجية الإسلامية: مقدمات وتطبيقات، في: د. نادية محمود مصطفى، ود. سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، (إعداد وإشراف)، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية.. حقل العلوم السياسية نموذجاً، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٢)، ص ٢٩ وما بعدها ، أنظر بصفة أساسية : السيد حافظ الأسود ، تصور "رؤية العالم في الدراسات الانثربولوجية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الأول ، يناير ١٩٩٠ ، صص ٩-٤٧ . تضمن هذا العدد ملفاً مهماً حول "رؤية العالم" .
- ^٨ . ألبرت استقيستر، فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠)
- ^٩ . سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، مدخل القيم: إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ضمن: د. نادية مصطفى، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٩)، ص ١٧ وما بعدها.
- ^{١٠} . نص الوثيقة: في موقع اليونسكو ، ووثيقة الإعلان الإسلامي على موقع الإيسيسكو.
- ^{١١} . الجاحظ مسعود الصغير، الثقافة والتنمية: السؤال المحرج، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- ^{١٢} . انظر: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية، في محمد صفي الدين خربوش (تحرير)، المساعدات الخارجية والتنمية من منظور عربي وإسلامي، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠١.
- ^{١٣} . انظر وقارن: عبد الله اليوسف، شرعية الاختلاف، سلسلة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، دار الصفوة(توزيع)، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- ^{١٤} . انظر أمثلة عديدة لاستخدامنا لتحليل النصوص ومنها: حوار النخبة المتقفة حول العنف والإرهاب، مراجعة نقدية، ضمن: كمال المنوفي- حسنين توفيق، الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغير، مركز البحوث

- والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، د. الحبيب الجحاني، د. سيف الدين عبد سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، المجتمع المدني وأبعاده الفكرية (سلسلة حوارات لقرن جديد)، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، النموذج الوسطي والتحرير الإسلامي للمرأة "محمد عمارة نموذجاً".^{١٥} انظر نص الوثيقتين في الملحق المرفق .
- ^{١٦} سيف الدين عبد الفتاح، محاولة لتحديد مفهوم الخصوصية الثقافية ، في :نادية محمود مصطفى و محمد صفار (تنسيق علمي وإشراف)، علياء وجدي (مراجعة وتحرير)، الخصوصية الثقافية نحو تفعيل التغيير السياسي والاجتماعي، الجزيرة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الدراسات الثقافية وحوار الحضارات)، ٢٠٠٨، ص ٤٩، وما بعدها.
- ^{١٧} عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات .. من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، يوليو ٢٠٠٨، ص ٢٣٧، وما بعدها.
- ^{١٨} انظر وقارن: جيري مي ريفكين، عصر الوصول: الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، ترجمة: صباح صديق الديمولوجي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ترجمة: جورج كتورة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، وانظر أيضا بيتر إل. بيرغر، سامويل بي هنتنغتون، عولمة كثيرة: التنوع الثقافي في العالم المعاصر، ترجمة: فاضل جتكر، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤.
- ^{١٩} قارن: جاكسون وهابرماس وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ترجمة عز الدين الخطابي وزهور حوتي، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ^{٢٠} انظر: سيف الدين عبد الفتاح، العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم، في منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى (محرران)، التأسيس النظري للدراسات الحضارية، دمشق، دار الفكر، القاهرة، برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، وقارن أيضا: رسول محمد رسول، نقد العقل التعارفي: جدل التواصل في عالم متغير، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- ^{٢١} نور محمد فرج ، المركزي الغربية من التمركز حول الذات إلى الهيمنة على الآخر ، الخرطوم ، هيئة الأعمال الفكرية ، ٢٠٠٥ م.
- ^{٢٢} إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- ^{٢٣} حيدر موسى عبد العظيم، أزمة إنسان، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- ^{٢٤} دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة : منير السعيداني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى، مارس ٢٠٠٧، ص ٣٠، وما بعدها.
- ^{٢٥} نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، الولايات المتحدة الأمريكية فيرجينيا، هيرندن، القاهرة، دار القارئ العربي، ١٩٩٣، ص ١٩١، وما بعدها.
- ^{٢٦} عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الإسلامي (١)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٨١، وما بعدها.
- ^{٢٧} د. عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل: بحث في جدلية النص والعقل والواقع، الولايات المتحدة الأمريكية، فيرجينيا ، هيرندن، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، ص ٦١، وما بعدها.

- ٢٨ . الطيب برغوث، مدخل إلى سنن السيرورة الاستخلافية على ضوء نظرية التدافع والتجديد، دمشق، مركز الـراية للتنمية الفكرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ١٠١، وما بعدها.
- ٢٩ . انظر: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية، في محمد صفي الدين خربوش (تحرير)، المساعدات الخارجية والتنمية من منظور عربي وإسلامي، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠١.
- ٣٠ . انظر : روجيه جارودي ، حفارو القبور : الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها ، القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣ م .
- ٣١ . إشارة الى حديث النبي (ص) الذي رواه البخارى "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى خُدُودِ اللَّهِ وَالْوَقَاعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا خَرَقًا فِي نَصِيبِنَا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْنَا"
- انظر : سيف الدين عبد الفتاح، المدخل السُفنيّ في تحليل الأسرة : دراسة في عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية،(تحت الطبع)وانظر أيضا: سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، الثقافة الدينية والبنیان القيمي بين مدخل المقاصد الكلية والمدخل السفني: رؤية إسلامية، بحث مقدم إلى مركز الهيئة القبطية الإنجيلية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٣٢ . مصطفى صادق الرافعي ، بدائع الحكم من وحى القلم ، جمعها وبوبها : حسن السماحي سويدان ، دمشق : دار القلم ، بيروت : الدار الشامية ، ٢٠٠١.
- ٣٣ . انظر وقارن: سعيد علوش، نقد ثقافي .. أم حادثة سلفية؟!، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠، حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن: المنطلقات..المرجعيات..المنهجيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ميشيل فوكو، يورجين هابرماس وآخرون، التحليل الثقافي، ترجمة: فاروق أحمد مصطفى، وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- ٣٤ . ريموند بيكر، طارق إسماعيل، شيرين إسماعيل (تحرير)، التطهير الثقافي: التدمير المتعمد للعراق، ترجمة: محمد صفار، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، يناير ٢٠١٠.
- ٣٥ . منير العكش، أمريكا والإبادات الثقافية: لعنة كنعان الانكليزية، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.